المقتطف

مجلّة علميّة صناعية زراعيّة

لمنشئيها

يعقوب صرّوف دكتور في الفلسفة
وفارس نمر دكتور في الفلسفة

المجلّد الثالث والعشرون

الجزء العاشر

اكتوبر (تشرين اول) سنة ١٨٩٩

قيمة الاشتراك في السنة ليرة انكليزيّة تدفع سلفاً

AL-MUKTATAF,

AN ARABIC SCIENTIFIC REVIEW

BY
Y. SARRUF, Ph. D. AND F. NIMR, Ph. D.

VOL. XXIII
No. 10. October, 1899.

Al-Muktataf Printing Office,
Cairo, Egypt.

كتب جديدة

كتاب حفظ الصحة

صدر في هذه الاثناء كتاب صغير الحجم كبير الفوائد يليق بكل من يعتبر صحتهُ وراحتهُ وصحة عائلتهِ وراحتها ان يطالعهُ بالامعان ويرتشد بارشادهِ وينتصح بنصحهِ ويتخذ قواعدهُ دليلاً لهُ في مأكلهِ ومشربهِ وملبسهِ ومسكنهِ . وهو كتاب قواعد حفظ الصحة الذي ألفهُ العالم العامل الدكتور يوحنا ورتبات ففيهِ اثنا عشر فصلاً تبحث في كل المواضيع الصحيَّة ألَّتي يجب معرفتها وفيهِ كثير من الرسوم ألَّتي تزيد ايضاحهُ ايضاحاً ترى فيهِ فصلاً في الهواء وما يعرض لهُ من الفساد وفصلاً في الماء وفصلاً في الطعام والشراب وفصلاً في النور والحرارة وفصلاً في البيوت وفصلاً في اللباس وهلمَّ جرّاً .وفي آخر كل فصل منهُ مسائل كثيرة لكي يستعمل في المدارس لتدريس الطلبة . وقد طبع طبعاً متقناً في مطبعة المقتطف وثمنهُ مجلداً ثمانية غروش فقط ويضاف اليهِ غرش واحد اجرة البريد فعسى ان يكثر اقبال الناس عليهِ

رواية الاميرة المصرية

هي من اشهر روايات الدكتور ايبرس العلامة الالماني شرح فيها احوال بلاد مصر وبلاد بابل وبلاد اليونان وقتما استولى الفرس على هذه الديار . فهي رواية تاريخية غرامية جمعت بين الفكاهة الادبية والفوائد التاريخية وقد ترجمت الى العربية وطبعت في مطبعة المقتطف وثمنها اثناعشر غرشاً وتضاف الى ذلك اجرة البريد غرشان

الكائنات

كتاب فلسفي ألفهُ العالم الفاضل زهاوي زاده جميل صدقي افندي احد علماء بغداد وفيهِ كثير من القضايا الطبيعيَّة والفلسفيَّة ويشتمل عَلى ست مقالات وخاتمة . وهي في القضاء والزمان . والمقدار . والمادة . والقوة . والحياة . والناموس الدوري الاعظم . وتحت كلّ من هذه المقالات فروع شتى . والكتاب مطبوع طبعاً جميلاً على ورق متين ويباع مجلداً في مطبعة المقتطف والنسخة بثمانية غروش صاغ ويضاف غرش واحد اجرة البوستة الى الخارج . ويطلب من وكلاء المقتطف والمقطم في الجهات

المقتطف

الجزء العاشر من السنة الثالثة والعشرين

١ اكتوبر (تشرين اول) سنة ١٨٩٩ — الموافق ٢٥ جمادى الاولى سنة ١٣١٧

العلم في مئة عام

من خطبة الرئاسة في مجمع ترقية العلوم البريطاني الذي التأم في مدينة دوفر
للاستاذ ميخائيل فوستر الفسيولوجي الشهير

[كتب الينا ولدنا نجيب من مدينة دوفر بالبلاد الانكليزية في الرابع عشر من سبتمبر يقول ما خلاصتهُ " اشتركت في المجمع البريطاني انا والاخ سليم مكاريوس واتينا هذه المدينة لنحضر اجتماعهُ السنوي ونسمع خطب رؤَسائهِ اراكين العلم في البلاد الانكليزية وما يتلوهُ اعضاؤُهُ فيهِ من نتائج مباحثهم ومبتكرات آرائهم مما نسمع عنهُ في بلادنا الشرقية ويزيد تعطُّشنا اليهِ كلما اقتربنا منهُ فسمعنا في يوم واحد ما يروي النفس عمرًا كاملاً ولكننا نرانا الآن اعطش منا قبلاً لان النفس الظمآنة لا ترتوي

وقد بلغنا مدينة دوفر امس قبيل الظهر وكانت مزدحمة باعضاء هذا المجمع وهم لا يقلون عن ١٢٠٠ ونزلنا في نزل يطلُّ على البحر ثم مضينا الى نادي المدينة وكان الرئيس السر ميخائيل فوستر عازماً على ان يتلو خطبتهُ فيهِ الساعة الثامنة مساء. فوجدنا النادي مزداناً باعلام الرؤَساء السابقين منذ اجتمع هذا المجمع اجتماعهُ الاول في مدينة يورك سنة ١٨٣١ الى الآن وكان اعضاء الجنتهِ جالسين على دكَّةٍ في طرفهِ وبينهم لورد لستر والسر جورج ستوكس والسر جون افانس والسر هنري رسكو والسر ارشيبُلد غيكي والسر روبرتس اوستن والسر بردن سندرسن والسر تسلتون دير والسر تشارلس فريمنتل والدكتور ثورب والدكتور فرنسيس غالتون والاستاذ نيوتن والاستاذ داروِن والاستاذ كرونكر الالماني والاستاذ رشه الفرنسوي والسر جون مري والاستاذ راي لنكستر والاستاذ مكلستر والسر وليم تورنر وكلهم من اعظم رجال العلم في المسكونة وليس لاحد المام بالعلوم الطبيعية الآن الاَّ وهو يعرف اسماء هؤُلاء العلماء وقد

رأى كُتب بعضهم. ولما كانت الساعة الثامنة تماماً فُتح باب فوق هذه الدكة ودخل منهُ الرئيس السابق السر وليم كروكس مع محافظ دوفر وقدَّم الرئيس الجديد السر ميخائيل فوستر وقال اني اتنازل الآن عن كرسي الرئاسة عن طيب نفس ولو لم يكن التنازل امرًا مرغوبًا فيهِ لانني اعلم كفاءة خلفي لهذا المنصب وارجو ان يفلح الفلاح التام ولا ينالهُ ما نالني من انشغال البال على اثر خطبة الرئاسة التي تلوتها في الصيف الماضي [1] حتى اضطررت ان اكتب كتابًا كاملاً لابرهن للملاء انني في كمال عقلي (ضحك) . ثم قدَّم الرئيس الحالي فنهض وتلا الخطبة التي ارسلت اليكم صورتها مع هذا البريد

وابتدأ الخطيب بصوت فيهِ بعض الضعف ثم ازداد صوتهُ قوةً رويدًا رويدًا حتى اختلب ألباب الحضور ببلاغتهِ وكان النادي مزدحمًا ولكنك لم تكن تسمع فيهِ الاَّ صوت الخطيب . والخطبة بسيطة في معانيها ليس فيها شيءٌ مبتكر او مما يجهلهُ متتبعو سير العلوم الطبيعية ولكنهُ نسَّق معانيها على اسلوب ترتاح لهُ النفس وتسرُّ بهِ وتستفيد منهُ وهذا رأي كثيرين ايضاً من الذين تكلموا معنا في هذا الموضوع

وقمنا في الصباح التالي واتينا غرف الاستقبال فوجدنا اننا مدعوان مع مئتين من الاعضاء من قبَل محافظ المدينة والسيدة زوجتهِ الى ما يسمَّى دعوة البستان اكرامًا لرئيس المجمع والى العشاء عندهما . ثم مضيت وسمعت خطبة رئيس قسم الزولوجيا فتكلم عن التغيُّرات الموروثة والمكتسبة وعن كيفية التولد المثمر والعقيم وعن وراثة المزايا المكتسبة ولكنهُ لم يطل الكلام في المسائل المختلف فيها من هذا القبيل. ثم انتقلت الى قسم الانثروبولوجيا وكان الخطيب يتكلم عن تمييز المجرمين بالقياس المتري فارانا الاساليب المستعملة في ذلك. ومضيت من هناك الى قسم الكيمياء وكنت انتظر ان اسمع الاستاذ دوَر يخطب عن تجميدهِ للهيدروجين ولكنني وجدت السر وليم كروكس يتكلم عوضًا عنهُ. وقال الرئيس الدكتور هوراس برون ان الاستاذ دوَر قد تمكن من تسييل عنصر الهاليوم بواسطة الهيدروجين الجامد وهذا امر لم يشهر قبل الآن. وخُتم الاجتماع بعد الظهر بساعة

وقضينا الوقت بعد الظهر في دعوة البستان في اراضي المدرسة الكلية وقُدّمت لنا المنعشات على انواعها وتعرفنا بكثيرين من العلماء ودعانا السر جون ايفانس وزوجتهُ لادي ايفانس للغداء عندهما غدًا " انتهى. اما الخطبة فقد بدأها الخطيب بالاشارة الى قدم المجمع البريطاني الذي أُنشيء سنة ١٨٣١ وان هذا المجمع رأى كثيرين من اعضائهِ يضمون الى آبائهم وابن منهم

---

(١) (المقتطف) الخطبة التي نشرناها في شهر اكتوبر الماضي وجعلنا موضوعها الخبز والعلم ثم نشرنا انتقاد العلماء عليها

السر دغلس غالتون المتوفى حديثاً ثم التفت الى قرب انقضاء القرن التاسع عشر وقال ان العدد ١٨٠٠ الذي دخل في تاريخ السنين الميلادية منذ مئة عام سيبدل بعد اربعة اشهر بالعدد ١٩٠٠ ولذلك يليق به ان ينظر نظرة عامة الى ما حدث في العالم من التغير مدة هذا القرن . الى ان قال]

مراجعة الماضي

كانت مدينة دوفر هذه منذ مئة عام غيرما هي عليهِ الآن كان الناس اذا ساروا في شوارعها ليلاً يتلمسون تلمساً لانها كانت تنار بمصابيح صغيرة ضئيلة النور تعلق فيها او بمشاعيل كثيفة الدخان. وكان نور الشمس يحاول الدخول الى غرف بيوتها من كوى ضيقة مغشاة الزجاج. وكانت حينئذٍ من اشهر مرافىء البلاد الانكليزية كما هي الآن لكنَّ الذين كانوا يقصدونها للسفر منها كانوا قلالاً لصعوبة طرق الانتقال حينئذٍ وكثرة مخاطرهِ ولذلك فاهالي دوفر كانوا يعيشون في العتمة ان لم اقل في الظلمة ولا يخالطون غيرهم الاَّ قليلاً. والذين يدرسون ظواهر الطبيعة يقولون ان النور من اعظم اركان الحياة وان سرعة اتصال الحي بغيرهِ هي المقياس لدرجة حياتهِ ولذلك لم تكن حياة الناس في هذه المدينة ولا في غيرها من المدن لتقاس بحياتهم الآن من هذا القبيل

والنظر في الاحياء يرينا ان ما حولها يؤثر فيها وانها هي تؤثر في ما حولها ايضاً . ولا بدَّ من ان يسأل سائل هل صارت الحياة الآن افضل مما كانت حينئذٍ . اما انا فلا احاول الاجابة عن هذا السؤَال فقد يكون الانسان اقرب الى الصلاح الآن مما كان منذ مئة عام وقد لا يكون وانما اريد ان تنظروا معي في ما تختلف فيهِ علوم الانسان الآن عما كانت عليهِ حينئذٍ وفي ما اذا كان هذا الاختلاف تقدُّماً حقيقياً وارتقاء صحيحاً في احوال الانسان

ولا اريد ان اثقّل عليكم بذكر كل نتائج العلوم التي نتجت في هذا القرن ولا استطيع ذلك لو اردتهُ وانما حسبي ان اشير الى بعض الامور الواضحة التي غيَّرت النظر الى اعمال الطبيعة عمَّا كان عليهِ منذ مئة عام

اكتشاف الاكسجين

كان القدماء يقولون في فلسفتهم ان الارض والنار والهواء والماء اركان الطبيعة وعناصر الموجودات لانهم حسبوا ان معرفة الخواص التي في هذه المواد اساس لمعرفة النواميس الطبيعية . ويراد بمعرفة خواصها في عُرْفنا معرفة تراكيبها والعناصر المؤلفة منها اي معرفة صفات الغازات والسوائل والجوامد وحقيقة الاحتراق ونتائجهِ . وقد صارت معرفتنا بهذه الامور دقيقة جداً وتكاد تكون تامة . فمتى ابتدأت هذه المعرفة في التدقيق الذي نراها فيهِ

يعلم الاولاد الذين يتعلمون في المدارس الآن ان الهواء المحيط بالكرة الارضية ليس عنصرًا مفردًا ولكنهُ مؤَّلف من عنصرين وهما الاكسجين والنيتروجين وبعضهم يعلم ان فيهِ عنصرًا ثالثًا وهو الارغون . ويعلمون ايضًا ان الماء ليس عنصرًا بسيطًا ولكنهُ مركَّب من الاكسجين والهيدروجين ويعلمون انهُ اذا جعل المواد النار تشتعل والحيوانات تحيا فاكسجينهُ هو الذي يفعل ذلك . وان المواد التي حولهم آخذة في الاتحاد بالاكسجين وهذا الاتحاد هو سبب الحرارة العادية والنور العادي . ما قولكم لو حدث حادث الليلة محا من العقول كلمة اكسجين وكل المعاني المتعلقة بها فكيف يكون حالنا في اليوم التالي ولكن هذه المعاني لم تكن معروفة منذ مئة عام

ويظهر مما كتبهُ جون مايو في الربع الثالث من القرن السابع عشر انهُ عرف شيئًا عن حقيقة الاحتراق ولكن هذه المعرفة ماتت معهُ وبقي الفلاسفة في تتمة ذلك القرن وفي اكثر القرن التالي لهُ يخبطون خبط عشواء في ظلام دامس ولم يستتر ذلك الظلام الاَّ في آخر الربع الثالث من القرن الثامن عشر فقد اشرق فيهِ حينئذٍ نور ضئيل تزايد اشراقهُ في عقول العلماء من ذلك الحين الى الآن . وقد بزغ ذلك النور من انكلترا وفرنسا في وقت واحد تقريبًا ونحن مديونون بهِ لكافنديش ولافوازيه وبريستلي فان بريستلي اول من اثبت وجود ما نسميهِ الآن بالاكسجين ولافوازيه اول من اوضح معنى الاكسدة وكافنديش اول من بيَّن ان الماء مركب من الاكسجين والهيدروجين . وكان تاريخ اكتشاف بريستلي للاكسجين سنة ١٧٧٤ وتاريخ اشهار لافوازيه لاكتشافهِ حقيقة الاكسدة سنة ١٧٧٥ ورسالة كافنديش في تركيب الماء لم تنشر الاَّ سنة ١٧٨٤ . ومضى ذلك القرن والعلماء مرتابون في صحة ما اكتشفوهُ حتى ان لافوازيه عبَّر عن الاكسجين سنة ١٧٧٨ بالمادة الاصلية التي تتركب مع غيرها وكان ذلك قبل ان أُطلق عليهِ اسم الاكسجين . وبريستلي بقي الى آخر عمرهِ ينكر النتائج المترتبة على اكتشافهِ . ومضى القرن الثامن عشر ومعارف الناس في سن الطفولية من هذا القبيل . اي ان المعاني التي امتزجت الآن بكل العلوم والفنون والاعمال حتى لا يخلو منها حديث المتعلمين كانت منذ مئة عام تحاول الظهور حتى بين كبار الفلاسفة اما جمهور الناس فكان يجهل امرها كل الجهل

ولادة الكهربائية

ان كان في هذا العصر كلمة علمية مكتوبة بحروف كبيرة جدًّا فتلك الكلمة هي الكهربائية وحروفها اكبر من حروف كل كلمة اخرى فان نتائجها امتزجت بكل اعمال الحياة . وفهمُ حقيقتها يتصل الى حقيقة الموجودات . ونحن نفتخر الآن بما نلناهُ منها من النفع العقلي والمادي ولنا

الامل الوطيد ان منافعها تزيد كثيرًا على مرور الايام والاعوام

ولكن في اي وقت ولدت هذه الغادة الحسناء . لو قام احد في هذه المدينة منذ مئة عام ورأى علماءها يبحثون في المواضيع الطبيعية لسمعهم يذكرون الآلة الكهربائية والشرارة الكهربائية والمجرى الكهربائي والكهربائية السلبية والايجابية لان الناس عرفوا كهربائية الفرك قبل ذلك وربما كان يسمع بعضهم يذكر اكتشاف غلفني الايطالي وعلاقة الكهربائية بالاجسام الحية . وقد يسمع واحدًا منهم يقول ان استاذًا من باڤيا اسمهُ فلطا رأى الكهربائية تتولد من اتصال معدنين كما تتولد بالفرك وبذلك يفسر ما شاهدهُ غلفني . فان الكهربائية الفولطائية كُشفت سنة ١٧٩٩ مع ان فائدتها لم تظهر الا بعد عشرين سنة حينما اكتشف اورستد علاقة الكهربائية بالمغنطيسية سنة ١٨١٩ . ولا نبالغ اذا قلنا ان تلك المكتشفات نمت نموًّا عظيمًا بسرعة البرق فغيرت علاقة الانسان بما حولهُ وزادت معارفهُ لحقيقة الموجودات

الجيولوجيا منذ مئة عام

ليس بين فروع العلم ما يعرفهُ الجمهور الآن اكثر من علم الجيولوجيا فان نتائجهُ العملية اغدقت بها الثروة على كثيرين. ووصف ما تضمنهُ جابَ المسرَّة لاكثر منهم ولهُ في النفوس وقع عظيم لانهُ يتصل ببداءة وجود الانسان على وجه البسيطة . لكن هذا العلم لم يولد حقيقة قبل مئة عام . نعم ان الاقدمين بحثوا عن كيفية تكوُّن الارض وارتأوا آراء كثيرة لتعليل ما يُرى فيها والتفتوا الى العلل الطبيعية في اواخر القرن الماضي لكن علم الجيولوجيا الحقيقي لم يولد الا في ختام القرن الثامن عشر

ففي سنة ١٧٨٣ كتب جمس هتُن رسالة مختصرة في كيفية تكوُّن الارض ثم وسَّعها بعد سنتين وجعلها كتابًا لكن آراءهُ لم تتغلب على عقول الناس الا بعد ان انقضى القرن الثامن عشر حينما شرحها السر جون بليفير سنة ١٨٠٢ .ولما نشر هتُن رسالتهُ جاء العالِم كيفيه الى باريس وجعل يبحث عن احافيرها بحثهُ المشهور و بعد اربع سنوات رتَّب وليم سمث طبقات الارض بحسب ما فيها من الاحافير ومن ذلك الوقت ابتدأ علم الجيولوجيا حقيقةً اي انهُ ابتدأ في ختام القرن الثامن عشر ونما في القرن التاسع عشر

البيولوجيا

وكانت اقوال الناس في علم آخر يتعلق بالموجودات مختلفة سنة ١٧٩٩ عمَّا هي عليهِ الآن. فان الانسان يبحث عن حقيقة الاحياء منذ زمان بعيد جدًّا آملاً ان يصل منها الى معرفة حقيقة حياتهِ . ولم يزل فيهِ هذا الامل ولو كان تحققهُ بعيدًا جدًّا . وكان البحث عن المعارف

الطبيعية ابعدهُ عن نفسهِ وجعلهُ يوغل في البحث عن اسرار الطبيعة التي تجعلهُ يظهر كأن لا شأن لهُ فيها. وقد تأخرت معرفة حقيقة الاحياء الى ان تقدم المعارف الطبيعية وتساعدها على التقدُّم ومع ذلك فقد تقدَّم علم الاحياء المعروف بعلم البيولوجيا تقدُّماً يذكر في القرن التاسع عشر

ويمكننا ان نعتبر الجسم الحي آلة تعمل اعمالها جرياً على بعض النواميس . وان نتتبع عمل اجزائها الداخلية وكيف انها تحوّل الدقائق غير الحية الى مادَّة حية ثم تحول المادة الحية الى دقائق غير حية وتولّد من ذلك حركة وحرارة . ويمكننا اعتبار الحي حلقة من سلسلة طويلة توصل اشياء ماضية باشياء مستقبلة — سلسلة طرفها الاول متصل بابعد درجات الماضي. ونبحث عن العلاقة التي تربط حياةً بحياةٍ اخرى. وحينما نتذكر سلاسل الاحياء التي لم تزل حية والتي ماتت ولم تزل تتراءى لنا كالاظلال في صحيفة الماضي نحاول استجلاء الاسباب التي فصَّلت ثوب الحياة . وسواء نُظِر الى الحياة من هذه الجهة او من سواها فابناء هذا العصر من البيولوجيين وغيرهم قد عرفوا اموراً كثيرة كانت غامضة حتى عن عيون الفلاسفة منذ مئة عام

واذا نظرنا الى الجسم الحي من حيث هو آلة رأينا بعض افعالهِ آلياً (ميكانيكياً) وبعضها طبيعياً وبعضها كيماوياً و بعضها ليس من الاول ولا من الثاني ولا من الثالث. ففي القرن السابع عشر قام وليم هارفي (مكتشف دورة الدم) وفتح طريقاً للبحث سار فيهِ علماء عصرهِ والعصر التالي لهُ سيراً حثيثاً فتقدَّمت معارف الانسان من حيث افعالُ الحيوان والنبات الآلية تقدُّماً عظيماً. ولكن الافعال الطبيعيَّة والكيماوية تأخرت معرفتها الى ما بعد ذلك . وقد كان في القرن الثامن عشر شيءٌ من علم الكيمياء وعلم الطبيعة ولكن الكيمياء التي لا اكسجين فيها والطبيعيَّات التي لا كهربائية فيها لا تفيدان شيئاً من هذا القبيل . وكان الفلاسفة اذا ارادوا البحث عن وظائف اعضاء الحيوان والنبات يلجأُون الى استعمال مصطلحات لا يفهمون لها معنىً صريحاً كالاختمار ونحوهِ اما الآن فترى كتب الفيسيولوجيا مشحونة بوصف الافعال الطبيعية والكيماوية التي تتمُّ في الجسم الحي وصفاً دقيقاً جدًّا. وكانوا يستعملون كلمة "القوة الحيوية" او "المبدإ الحيوي" يريدون بهما ماترجع اليهِ ظواهر الجسم الحي. وقد حوّلت هاتان الكلمتان من معنىً الى آخر في النصف الاخير من هذا القرن ولا نستعملها الآن الاَّ عند الضرورة حينما لا نجد لفعل من الافعال سبباً معقولاً فننسبهُ الى القوة الحيوية او المبدإ الحيوي

المجموع العصبي

و بعض افعال الاجسام الحية لا تفسَّر بالقواعد الطبيعية ولا بالقواعد الكيماوية بل بقواعد خاصة بها ومن قبيل ذلك افعال المجموع العصبي . وقد كان الناس سنة ١٧٩٩ على اهبة

اكتشاف عظيم في هذا المجموع . وفي الربع الاخير من القرن الحاضر حللنا افعال المجموع العصبي ولاسيما افعال الدماغ التي تظهر شعورًا وفكرًا وقوةً دافعةً للحركة فرأينا هذه الافعال تتوقف على الخيوط العصبية. ونعلم الآن ان ما يحدث في خيط من هذه الخيوط الدقيقة التي نسميها اليافًا عصبية يختلف عما يحدث في خيط آخر وان التأثيرات العصبية المختلفة تسير على الياف عصبية مختلفة والحوادث العصبية والنفسية هي نتيجة التقاء التأثيرات العصبية في مرورها على نسيج الخيوط الحية التي يتألف الدماغ منها . وقد علمنا بالامتحان والمراقبة ان شكل هذا النسيج يحكم على التأثيرات ويمكننا الآن ان نعلل كثيرًا من الامور التي كانت غامضة في الامراض العصبية وغيرها بتتبع الخيوط العصبية في تعرجاتها واتصالاتها وذلك كلهُ لم يكن معروفًا سنة ١٧٩٩ . وكان الناس يعرفون ان الاعصاب وسائط للشعور ولتحريك العضلات ويعرفون افعال بعض اجزاء الدماغ ولكنهم لم يكونوا يعرفون ان الالياف العصبية تختلف في عملها . وفي اواخر القرن الماضي واوائل هذا القرن اخذ جرَّاح انكليزي يفكر في امر لم يعلنهُ الا بعد عدة سنوات ولم يثبت بالدليل ويسلم بهِ العلماء الا بعد سنوات أُخرى فانهُ في سنة ١٨١١ نشر تشارلس بل رأيهُ الجديد وهو ان الاعصاب ليست خيوطًا مفردة بل كل عصب منها مؤلف من خيوط كثيرة مختلفة وهي مجموعة معًا ليسهل توزيعها في البدن ولكل خيط منها وظيفة خاصة بهِ . وما نعرفهُ عن المجموع العصبي الآن انما هو توسع في الحقيقة التي علمها اولاً تشارلس بل

كتاب اصل الانواع

واذا انتقلنا من النظر الى الاحياء كآلات الى النظر اليها من حيث اختلاف الصور التي ظهرت فيها وعاشت على الارض او لا تزال عائشة فيها خطر لنا امر عظيم حدث في اواسط هذا القرن أثَّر في علم البيولوجيا تأثيرًا لم يسبق لهُ نظير وهو ظهور الكتاب الذي الفهُ تشارلس داروين في اصل الانواع. الآن ذلك الكتاب ما كان ليؤثر في القراء او ما كان ليظهر لو لم تمهد السبل لهُ في النصف الاول من هذا القرن . وقد مهدت السبل لهُ من وجهين الاول ما تنبيء بهِ الآثار الجيولوجية وهذا الوجه كان ناقصًا ولا يزال ناقصًا مع كثرة الادلة التي استُنبطت منهُ على صحة ما ذهب اليهِ داروين ولكن لما ابتدأ هذا القرن لم يكن يعرف شيء مما تنبيء بهِ الآثار الجيولوجية. والوجه الثاني بيولوجي ولا بدَّ من الاسهاب فيهِ ولو قليلاً

يعلم الآن كل مبتدىء في هذا العلم بل كل من لهُ اقل المام بهِ ان كل حيّ يبتدىء من كرة صغيرة حتى الانسان نفسهُ . وهذه الكرة بسيطة جدًّا في بنائها على حسب ما ترينا اياهُ آلاتنا البصرية ومنها يتّصل الى الجسم الكثير التراكيب بتغيرات متوالية تطرأ عليها . اي ان حياة

كل حي من البيضة التي يتكون جنينهُ منها الى ان يبلغ الصورة التي يولد بها انما هي سلسلة تغيُّرات تطرأُ عليهِ بسرعة او ببطء حتى انهُ يمرُّ على صور شتى و يعيش عيشات كثيرة قبل ان يولد

وكل ما نعرفهُ عن الاطوار التي يتدرَّج فيها الجسم الحي قبلما يولد انما هو مما اكتسبناهُ في هذا القرن . نعم ان الاقدمين كانوا يعرفون شيئًا عن كيفية تكوُّن الفرخ في البيضة وجدَّد هذه المعرفة فبريشيوس في القرن السادس عشر ومابيجي العالم الايطالي في القرن السابع عشر لكنها عادت فغمُضت . ولما انقضى القرن الثامن عشر كان العلماء يقولون ان الفرخ يكون موجودًا في البيضة كاملاً ولكنهُ لا يُرَى لان اعضاءهُ شفافة ولم يكونوا يعلمون شيئًا من امر التولُّد بنمو الحويصلات وانقسامها كما نعلم الآن بل كانوا يقولون بما هو اغرب من تسليمهم بان الجنين يوجد كاملاً في البيضة يقولون ان في الحيوان بيوضًا فيها اجنَّة اولادهِ كاملة وفي كل جنين منها بيوض فيها اجنة اولادهِ كاملة وهلمَّ جرًّا الى ما شاء الله . ولم يكن هذا رأْي بعض ذوي الاوهام بل كان رأْي جمهور العلماء الراسخين. وقد قاومهُ بعض العلماء منذ اواسط القرن الثامن عشر لكن بقي معمولاً بهِ حتى القرن التاسع عشر الى ان قام فون باير وبحث ودقَّق ونقض ذلك القول السخيف وابان هو والذين اقتفوا خطواتهِ ان الحي لا يظهر بكشف اعضائهِ المخفية واحدًا بعد الآخر بل يتكوَّن تكوُّنًا من مادة بسيطة بتغيُّرات متوالية تطرأُ عليها. وان التغيرات التي يمرُّ عليها الجنين في انتقالهِ من البيضة الى ان يبلغ تمام نموهِ تجري على قاعدة معلومة وهي الانتقال من العام الى الخاص. وفي كل صورة من الصور التي يمرُّ عليها اشارات الى الاشكال التي تشكَّلت بها اسلافهُ في غابر الازمان

واذا اردنا ان نقيس الفرق بين معارف الناس البيولوجية في آخر القرن الثامن عشر واواسط القرن التاسع عشر وفرضنا ان تشارلس داروين ألَّف كتابهُ اصل الانواع سنة ١٧٩٩ فاننا كنا نسمع فلاسفة ذلك العصر يقولون لهُ ان انواع الاحياء يختلف بعضها عن بعض لأن اسلاف كل نوع منها وُجدت دفعة واحدة وفي جدّ كل نوع منها كل افراد نسلهِ مطوية ومجموعة في بدنهِ بالقوة التي خلقتهُ وما ولادتها بعضها بعد بعض الاَّ نشر ما كان مطويًّا في جدها الاول . وكنا نراهُ يصغي الى اولئك الفلاسفة وهم يبحثون عن اصل المتحجرات الحيوانية والنباتية فيقول بعضهم ان مياه الطوفان جرفتها والقتها حيث نراها الآن فتحجرت بعد ما نضبت المياه عنها ويقول البعض الآخر بل ان القوة المكونة في الطبيعة كانت تلعب فصنعت هذه الاشكال الحجرية محاكية بها اشكال الحيوان والنبات . فهل كان داروين يستطيع حينئذٍ ان يؤلف كتابهُ الذي خلد بهِ ذكرهُ

ستأتي البقية

مقام الفرد في المجتمع الانساني

الخطبة السنوية في المدرسة الكلية لحضرة الاديب خليل افندي داود ثابت ب٠ع

(تابع ما قبلهُ)

والتقليد من صفات الانسان الملازمة وهو واضح في كثير من الحيوان واشد ما هو عليهِ في البشر بين المتوحشين منهم. وهو في الانسان عامل قوي في تقدمهِ وارتقائهِ وقد شبه احد الكتبة التقليد بالامواج تمتد من نقطةٍ واحدة والامر كذلك في البشر فقد يخترع احدهم شيئًا ولا فرق في كون المخترَع مذهبًا او طريقة او آلة او زيًّا فينقلهُ عنهُ غيرهُ وينقل عن هذا آخر ويستمر التقليد جاريًا هذا المجرى حتى يقف في سبيلهِ تقليد آخر ويبقى البشر على التقليد اذا كان داعيًا لسرورهم مجلبة لراحتهم وتقدمهم وينبذونهُ اذا لم يكن كذلك على نسب متباينة من الزمان. فتمدن العصر الحالي انما هو تمدن الرومان واليونان مقلدًا وجاريًا مجرى التقدم والنمو

وكما ان الامواج التي مصدرها قوي تتغلب على الامواج ذات المصدر الضعيف فالمقلدات القوية تتغلب على الضعيفة منها. خذوا لذلك مثالاً شيوع الاطعمة والمشروبات في الامم المختلفة فان بعض هذه قصير العمر وبعضها طويلهُ فالاسكوتلانديون يشربون الموسكي والالمان يتعاطون البيرا والصينيون الافيون. ثم ان الاسبان يفضلون السيكارات والالمان القصبة والاميركان السيكار. ويلذ السوري التوابل من الاطعمة ويميل الاميركي والانكليزي الى اللحوم المسلوقة والبطاطس وتشتاق نفس الايطالي للمكرونه. والمتمدنون يفضلون ما دكن لونهُ من الثياب والمتوحشون يميلون للمبرقش من الالوان وما زهى منها واعظم الامثلة التي حضرتني الزي او المودة وساذكر شيئًا عنها

وقد شوهد في كل امة وقبيلة نزوع الى حالة خاصة تمهد ما يوعَر من الاختلافات الجزئية بين افراد الامة او القبيل فيحدث بينهم صلات تدفعهم الى المماثلة في النطق واللغة والاشارات والتزاوج واعظم شاهد على صحة ذلك الولايات المتحدة بما تضم كل عام اليها من المهاجرين

ولا يفهم من هذا أن المقلدات كاملة وجوبًا فهي ايضًا خاضعة لناموسي الارتقاء وتنازع البقاء فما كان منها آيلاً لنفع البشر عاش طويلاً والاَّ قضي عليهِ. وضمُّ هذه المقلدات على نمط مخصوص هو سرُّ الاختراع اذ ليس الاختراع سوى ايجاد فكر جديد وعمل جديد حادث بضم افكار قديمة وشبيهها في العالم العضوي الجمع بين ذكر وانثى من نوع واحد من الحيوان وانتاج مولود يختلف عن الاثنين. فاصبح مقام الفرد تجاه المجتمع كما يأتي: يجتهد الفرد بمخترعاتهِ من آراء ومذاهب وآلات وصنائع وعلوم وازياء ومكتشفاتهِ من الحقائق والنواميس ان يستولي

على ألباب الجماعة فاذا تيسر لهُ ذلك تابعوهُ ونبذوا ما اعتادوهُ قديماً من العوائد وما كان لهم من الازياء وما لديهم من الصنائع والآراء التي يتمسكون بها تمسكاً شديدًا وتأثير الجماعة على الفرد عكس ذلك والفرد مقاوم لهم في بادىء الامر حتى يتغلب عليهِ عامل كارتقائهِ بحيث يشعر بنفع التأثير. واسهل الوسائل لترقيتهِ الى ذلك المقام انما هو التهذيب الحقيقي بتقوية قواهُ العاقلة والجسدية والادبية وفتح مخادع فكرهِ وغرس النواميس والحقائق فيها غرساً يكفل بنموها هناك وهذا الذي يدعو الى تأسيس المدارس الوافية بحاجة العمران. اقول الوافية بحاجة العمران لاني اسف ان ارى الكثير من مدارسنا لا يفعل ذلك بل بني بمطلب مديريها واصحابها او قد لا ينبي بمطلب احد بل يأتي ابن العرض ونتيجة الاتفاق . او قد يكون هذا العامل اهتمام الفرد بارضاء الجماعة كما وقع للولايات المتحدة واسبانيا في الحرب الاخيرة فان الدولتين ليستا من موقعات عهدة باريس سنة ست وخمسين وهي تقضي على الدول بعدم وضع يد احد المتحاربين على ما لرعية الآخر اذا كان في مركب اجنبي او خاص باحدى الدولتين ما لم يكن من الممنوعات المعروفة "بالكونترابندا" وقد كان يحق لاسبانيا والولايات المتحدة ان تخالفا تلك العهدة وكان الناس يتوقعون منهما المخالفة لكنهما لم تفعلا حرصاً على رأي الجمهور من الدول والعالم باسرهِ. وهذا اي الرأي العام عامل قوي في الفرد يمنعهُ عن اتيان امور ويدفعهُ الى فعل اخرى . او قد يكون الدافع تسليم الفرد الاعمى الناتج عن ضعف في قواهُ او عن احترام عظيم يحدوهُ الى التسليم دون بحث او تبصر في الامور

على ان الجماعة لا تقبل تأثير الفرد ما لم تكن مستعدة لذلك فالطب من اعظم بركات التمدن الحالي ولكن ليذهب اللورد لستر زعيم اطباء انكلترا وجراحيها الى المتوحشين يمارس صناعتهُ بينهم فانهم يرفضون قبولهُ ولعلهم يقتلونهُ لكنهم متى آنسوا منهُ مقدرة على شفاء الامراض التي هي باعتبارهم عياء اقبلوا عليهِ محترزين لكنهم ينتقضون عليهِ اذا اخفق مسعاهُ في حادثة واحدة

وهكذا القول في المصلحين والشارعين والحكام والفلاسفة والمعلمين فتاريخ العمران مملوء باسماء الذين ذهبوا شهداء تعاليمهم لا لعدم صوابيتها بل لان القوم الذين سمعوها لم يكونوا قد بلغوا من الحضارة مبلغاً يؤهلهم لاقتبال تلك التعاليم والتسليم بها والعمل بموجبها

ولما كان اعظم واجبات الانسان الوقوف على اسرار الطبيعة ونواميسها حتى تطول حياتهُ وتزيد راحتهُ كان اعظم الناس فضلاً من يفتح عيون الجماعة والعالم اجمع الى نواميس الطبيعة التي تحيط بهم ويدربهم الى كيفية الجري بموجبها بحيث لا يترسون بها على غير هدى فينالهم اذى يحبون التخلص منهُ وبين هؤلاء الاطباء والفلاسفة على اختلاف انواعهم والمخترعون

ومعلمو الادبيات والعقليات والعلوم والمؤلفون واصحاب الجرائد ونحوهم

ولا يخفى ما للوراثة من التأثير في الفرد لاسيما التأثير في الانتخاب الجنسي وقد ترجح ان الذكر يرث من والدهِ كما ان الانثى ترث من والدتها صفات ينفرد بها الواحد دون الآخر وذلك واضح في كثير من الحيوان وليس هو اقل وضوحاً منهُ في الانسان وعليهِ مثل القوم ان هذا الشبل من ذاك الاسد ولا يراد بهذا القول ان الذكر من الولد لا ينال شيئاً من صفات والدتهِ او ان الانثى منهُ لا تلم بشيءٍ من صفات ابيها لكن الاكثر ما تقدم من الانفراد اذ ان التنوُّع اكثرهُ في الذكور من الحيوان لما يحتاجون اليهِ من التخلق بما يقربهم من الاناثي وينيلهم رضاها عنهم وميلها اليهم وما يحدث بينهم من النزاع توصلاً اليها ومحافظة عليها من ان يسلبهم اياها آخر

ومن اعظم الشواهد في تأثير الفرد في الجماعة الزي مرجع هذه التقاليد وبدخل عليهِ من العوارض ما يحولهُ الى وجهة دون اخرى

خذوا مثلاً برانيط النساء وكرافاتات الرجال فانها تكون عند تابعي الزي على نمط واحد وزي واحد في فصل واحد من السنة الواحدة فما الذي يدفع الفريقين الى هذا الانتقاء وهل لافرادهما يد فيهِ . ولو كان الشائع استعمال آلة من آلات البخار في معامل مملكة لالفينا هنالك من الاسباب ما فيهِ اقناعنا من افضلية تلك الآلة وما لها من الميزة على غيرها بما يقتصد بها من القوة والفحم المشعل ولكن الامر ليس كذلك في البرانيط او ربطات الرقاب اذ ليس في شيوع زي بعد آخر اقتصاد من وجه ما ولا نستطيع رد شيوع زي معلوم الى الاحوال التي تحيط بالمرء فتكون كالحوادث التاريخية مجموع اسباب ينتج عنها نتائج لا بد من وقوعها رضي الانسان ام لم يرضَ كالثورة الفرنسية الشهيرة

بقي اذا ان السبب هو الاحترام الذي يشعر بهِ الوضيع نحو الرفيع اذا فضلهُ هذا في الجاه او المال او القوة او المعرفة او في كل هذه او كان التفاضل مزعوماً لا حقيقياً

تذكرون شيوع هذا النوع من التحية في بيروت وهو رفع الذراع والقبض على اليد على ارتفاع العنق وهزها وانظروا في سببها . ان اميرة ويلس الحالية اصيبت منذ بضع سنوات بدمل في ابطها الايمن فلم تستطع ضم ذراعها الى جنبها ولهذا التزمت ان ترفع يدها في السلام كي لا تحتك الذراع بالابط فلما رآها سيدات انكلترا تفعل ذلك تابعنها وشايعنها لما رسخ في نفوس الانكليز من احترام ملوكهم وافراد الاسرة المالكة فيهم ثم نقل الينا فتلقيناهُ بالترحاب الذي اعتدناهُ من احترام الاجانب والاقرار لهم بالافضلية . ألا ترى ان ذلك جعلنا نقلد الغربيين

في اعمالنا ومعاشرتنا ومخالطتنا وفي رياش بيوتنا وزينتنا . وللانتخاب الجنسي في الزي يد ألا ترى الفرق بين المرأة والرجل في الزينة والتبرج والبرقشة فهي تجذبهُ بجمالها وزينتها وهو لا يفعل ذلك بل يتسلط عليها بقوة ذراعهِ وسمو مداركهِ . وعندي انهُ مهما ارتفعت اصوات الخطباء على المنابر وكتب كتّاب الجرائد فلن يغير ذلك من عزم النساء في اتباع الزي شيئاً الاَّ ان يكون رفع ضرر فهذا قد يتمكنون من بلوغهِ مع انهُ متعسر كما في مسئلة المشد . وعدم نجاحهم عائد الى عدم اهتمام المرأة براي صاحباتها وجاراتها وكل من وقع نظرهُ عليها سواء عرفتهُ او لم تعرفهُ وقد غلب عليها هذا حتى صار في حكم الطبيعة. واني اطلب الى النساء ان لا يصغين الى نصيحة الرجال في ابطال المودة بل يتبعنها فانها تزيد في جمالهنَّ ولكن ليتقين الله في كل ما يعود بالضرر عليهنَّ لان المحافظة على الحياة والنسل اهم من المحافظة على الجمال بمقدار ما تفضل الحياة الجمال

وقد كان البشر قديماً يظنون الانسان موضوع عناية الآلهة وراس الخليقة وقطب الكون او محورهُ فكانت الشمس بحسب زعمهم تشرق لتنير عليهِ ولاجلهِ كان الندى يقع وكانت كواكب السماء تخدمهُ حتى وضعهُ بعض الامم القديمة في مصاف ابناء الآلهة

اما العالم فيدلنا على ان الانسان ليس غاية وجود الكون ومركز حركتهِ ولكنهُ حيوان على سطح سيّار صغير هو لا شيء بالنسبة الى سائر الكواكب والشموس وقد كان للمجاعات والامراض والحروب اليد الطولى في ترقية النوع البشري

وقد يخطئ البعض الغرض المقصود من هذه الاقوال فيظنونها تحاملاً على الدين وما هي من التحامل في شيء اذ ليس من غايتي التطبيق بين العلم والدين ولا اخال ذا فكر سليم يحاول ذلك فالآداب التي هي من تعاليم الاديان موضع نظر العلم والفلسفة وعند البعض ان التعاليم الادبية لا يخضع لها البشر ما لم تحدث فيهم هيبةً واحتراماً للمصدر الذي صدرت عنهُ والعواطف التي تهيجها اوامر الدين من القوى التي ارتقت جداً في الانسان وهي ضعيفة في اكثر الحيوان فان جميع الناس يرتاحون لتلاوة اعمال شهم خاطر بحياتهِ او بمالهِ دفاعاً عن مبدإٍ شريف او غاية سامية او مات فداء عن بني نوعهِ

والعوامل العاملة الآن في العمران والفرد سيدوم عملها بزيادة في قوتها وتأثيرها حتى يبلغ العالم درجة يتضارع فيها واجب المرء ونفعهُ ومنفعة العمران وتنطبق اعمال الفرد على نواميس الطبيعة والعمران فتتلاشى المصائب وتقل الاحزان وتعدم الجرائم ويسعى الانسان خير السعي لترقية قواهُ حتى يبلغ بها اسمى ما يستطاع وذلك غاية التمدن ومصير العمران

الاسكندر ذو القرنين

٢

ختمنا الفصل الاول بما جرى لفيلبس وقت الاحتفال بزفاف ابنتهِ الى ملك ابيروس اخي زوجتهِ الاولى . والذي طعنهُ رجل مكدوني من حرسهِ الخاص اسمهُ بوسانياس . وسبب ذلك ان اتالوس عم كليوباترا زوجة فيلبس الثانية اساء الى بوسانياس فشكاهُ الى فيلبس فلم يصغِ فيلبس الى شكواهُ فانصرف غضب بوسانياس اليهِ وعزم على الايقاع بهِ انتقاماً منهُ ورغبة في الشهرة ولو في الحرام قيل انهُ سأل هرمكراتوس الصوفي يوماً "كيف يشتهر الانسان" فقال لهُ " بقتلهِ رجلاً شهيراً ". وكان اتالوس وكليوباترا وفيلبس قد صاروا واحداً في عينيهِ فقال في نفسهِ ان انا قتلت فيلبس قهرت اتالوس وجعلت كلوبترا تحت رحمة اولمبياس (ام الاسكندر)

ولما كان يوم المهرجان الكبير خرج فيلبس لابساً وشاحاً ابيض وسار في صدر الجمع غير موجس شرًّا لانهُ لم يكن يرَ غير البهجة والسرور على وجوه الجموع المزدحمة. ولم يكد يبلغ باب المشهد حتى هجم عليهِ بوسانياس وطعنهُ في ظهرهِ فالقاهُ صريعاً ووثب على ظهر جوادهِ وفرَّ هارباً . وجدَّ الحراس في اثرهِ فادركوهُ وقتلوهُ ولكن قتلهُ لم يغنِ عن فيلبس شيئاً لان الطعنة كانت قاتلة فمات في السابعة والاربعين من عمرهِ والرابعة والعشرين من ملكهِ

وكثرت الاشاعات على اثر ذلك فمن قائل ان اولمبياس دست عليهِ من يقتلهُ ومن قائل ان الاسكندر هو هذا الذي حرَّض القاتل على قتلهِ . والحقيقة ما تقدَّم لكن اولمبياس سرَّت بما حدث لانها كانت حاقدة على كلوباترا واتالوس وكانت تتحيَّن الفرص للانتقام منهما . اما الاسكندر فكان بريئاً مما اتُّهم بهِ كما تدلُّ شواهد الحال . ومهما يكن من امرهِ وامر امهِ فان موت ابيهِ حينئذٍ جعل الاكثيرين يحسبون ان المملكة ماتت معهُ لان الاسكندر كان فتىً صغير السن قليل الحنكة . او انهُ لا يبقى لهُ منها الاَّ ما ورثهُ ابوهُ واما البلدان التي فتحها واضافها الى مملكتهِ فيعود اليها استقلالها . وما ورثهُ ابوهُ لم يكن انتقالهُ اليهِ امرًا محتوماً لانهُ وُلد لهُ ولد آخر من زوجتهِ كليوباترا قبل وفاتهِ بايام وهي مكدونية كما تقدم ولها حزب كبير يطلب اختصاص الملك باولادها. وعمها اتالوس من اعظم قواد الجيش المكدوني وكان مع حميهِ برمنيون في قيادة الجيش باسيا الصغرى والاثنان مستعدان للانتصار لها . وكان هناك حزب ثانٍ يرى تنصيب امنتاس ابن اخي فيلبس الاكبر. وحزب ثالث يريد الرجوع الى بيت لينستوس الذي كان الملك لهُ في اوائل ذلك القرن. وكان الجمهور يكره ما احدثهُ فيلبس من اقتباس

اساليب اليونان والاعتضاد بهم فيميل الى كل حزب يخالف الاسكندر ولاسيما الى ابن كليوباترا لانهُ مكدوني بحت كما تقدَّم . وشأن المكدونيين في ذلك شأن كل امة تغار من تقريب ملوكها للغرباء

الآن الاسكندر ادرك ذلك كلهُ بعينهِ النقادة فلم يمهل خصومهُ حتى يجمعوا امرهم وينهضوا لمقاومتهِ بل قتل الاميرين اللذين ظن انهما ينازعانهِ الملك و بعث برجل من اخصائهِ اسمهُ هكاتيوس الى اسيا الصغرى ليقبض على اتالوس عم كليوباترا ويأتيهُ بهِ حيًّا او ميتًا . وكان الاثينيون قد بعثوا الى اتالوس لينهض على الاسكندر ووعدوهُ بالمظاهرة وكتب اليهِ ديموستنس الخطيب الشهير يحثهُ على اخذ البيعة لامنتاس ابن عم الاسكندر. ورأى اتالوس ان برمنيون حماهُ لا يوافقهُ على ذلك وان نجم الاسكندر اسمى من ان يعتريهُ افول فبعث اليهِ بكتاب ديموستنس قائلاً انهُ لا ينقض ولاءهُ لهُ. وكان هكاتيوس قد مضى للقبض على اتالوس كما تقدم فاودى بهِ قبل ان يرسل اليهِ الاسكندر من يصرفهُ عن قتلهِ وأُتبع بذوي قرباهُ كلهم فخلا الجو للاسكندر ولم يبقَ لهُ منازع . وكان الاسكندر من الافراد الذين يعدون الفشل مقدمة للنجاح فترك الصغائر واهتم بالكبائر . و بادر الى بلاد اليونان حالاً لكي يفوز عليها فيتمهد لهُ سبيل الفوز على المسكونة كلها او تفوز عليهِ فيزول مع من زال قبلهُ . وكانت المدن اليونانية قد شقَّت عصا الطاعة للمكدونيين حالما بلغها موت فيلبس . و يقال انهُ لما بلغ خبر موتهِ ديموستنس خلع ثياب الحداد لانهُ كان حادًّا على ابنتهِ ولبس ثيابًا بيضاء ووضع اكليلاً من الازهار على راسهِ وادَّعى ان الآلهة كاشفتهُ بالخبر في حلم ثم خطب في الجمع خطبة زعم فيها ان الاسكندر فتى غض الشباب لا يجسر على الخروج من عاصمة بلادهِ وطلب ان يعدَّ بوسانياس قاتل فيلبس من المحسنين للوطن وان يقدَّم الشكر للآلهة على ما انعمت بهِ عليهم

لكن الاسكندر اقتحم بلاد اليونان فجأَة بخمسة وعشرين الفًا من الابطال المكدونيين وكان فيلبس قد عوَّدهم المشاق ودرَّبهم على السير خمسة وثلاثين ميلاً في اليوم. فقبل ان ينقطع صدى الشكر في مجلس اثينا كان هذا الجيش الجرار على ابواب لارسا في ثساليا فلم يقاومهُ الثساليون بل انضم فرسانهم الى جندهِ فسار جنوبًا الى مضيق ترموبيلي وهو باب بلاد اليونان الوسطى ونزل امام طيوة على الطريق الموصلة منها الى اثينا وبلغ الاثينيين ذلك فذعروا ورأوا ان لا قبَل لهم بهِ فاجتمع روٴساوٴهم واشاروا بمصالحتهِ قبل ان يتسع الخرق على الراقع فانفذوا اليهِ وفدًا يطلبون منهُ الصفح عما بدا منهم و يعدونهُ بالطاعة فاجابهم الى طلبهم وابقى لهم امتيازاتهم التي كانت لهم في ايام ابيهِ. وفعل مثل ذلك بغيرهم من سكان المدن اليونانية

فلما عاد الوفد الى اثينا اجتمع الاثينيون واقروا على اهداء اكليلين من الذهب الى الاسكندر وتلقيبهِ بالمنعم على مدينتهم

فخضعت كل بلاد اليونان لهُ وبعثت نوابها الى كورنثس لتجدد لهُ العهود التي عقدتها مع ابيهِ الاَّ اسبرطة فانها لما دعي اهلها الى الاشتراك في المجمع العام اجابوا ليس من عادتنا ان نتبع غيرنا بل ان يتبعنا غيرنا وكانت قد صارت بلدة حقيرة فاغضى الاسكندر عنها اغضاء الكرام

وكان ابوهُ قد اعدَّ المعدات لغزوة المشرق لكي تتمكن عرى الارتباط بين اجزاء مملكتهِ لانهُ ما من شيءٍ يؤلف بين احزاب الامة مثل اشتراكها في محاربة غيرها اما هو فكان يرمي الى ابعد من هذا الغرض لانهُ كان يقصد امتلاك المسكونة واخضاعها كلها للسلطة اليونانية والآداب اليونانية ولذلك اصلح ذات البين بينهُ وبين اليونانيين اولاً لكي يكونوا لهُ ظهراء على ما يريد

ويروى انهُ لما وصل الى كورنثس جاءهُ عظماؤُها للتسليم عليهِ الاَّ ديوجنس الفيلسوف الكلبي (الزاهد) واراد الاسكندر ان يراهُ فمضى اليهِ بنفسهِ مع حاشيتهِ فرآهُ جالساً يتشمس في ساحة المدرسة فعرَّفهُ بنفسهِ قائلاً انا الاسكندر الملك فقال ديوجنس وانا ديوجنس الزاهد ولم يزد فقال الاسكندر هل لك طلبة فاقضيها لك قال ان تحيد من شمسي انت ورجالك . فعجب الاسكندر من جوابهِ وزاد توقيراً لهُ وقال لو لم اكن الاسكندر لوددت ان اكون ديوجنس

ومضى من هناك الى دلفي ورأى كاهنة ذلك المعبد فذعرت منهُ لكنهُ امسك بيدها وجرَّها الى مجلس النبوَّة لكي تنبئهُ بما يكون من امرهِ وكانت النبوءات قد بطلت منذ مدة طويلة فقالت لهُ " يا بنيَّ انك غالب " فاخذ كلاها نبوَّةً بتغلبهِ على المسكونة

ثم عاد الى كورنثس ليقضي فصل الشتاء فوجد امهُ قد انتقمت من كليوباترا زوجة ابيهِ انتقاماً فظيعاً فقتلت طفلها بين ذراعيها واجبرتها على قتل نفسها بيديها وهذا منتهى الفظاعة فساءهُ ذلك جدًّا ولكنهُ اضطرَّ ان يغضي عنهُ

ولما انقضى فصل الشتاء ودخل الربيع قام بجيوشهِ واتجه نحو البلقان والدانيوب واستعدَّ لعبور مضيق شبكا المشهور بين الروملي الشرقية والبلغار فلقيهُ التراسيون هناك وهم اقوام اشداء من اهالي تلك البلاد وكانوا متحصنين في معاقلهم وعازمين على صدهِ . وجمعوا مركباتهم ووضعوها امامهم كالمتاريس وقالوا ان هو ابى الاَّ الصعود على هذا الجبل دفعنا المركبات عليهِ فتقع بثقلها

وتدحرج جنوده دحرًا . وعرف الاسكندر منهم ذلك فامر جنوده ان يوسعوا للمركبات اذا رأوها منحدرة عليهم وان لم يستطيعوا التوسيع لها لضيق الشِعْب فعليهم ان يناموا على الارض و يضعوا تروسهم فوق رؤوسهم و يوصلوها بعضها ببعض حتى يصير منها سطح واحد فان المركبات تمرّ فوقها حينئذٍ ولا ينالهم منها اذى . ففعلوا كذلك وانحدرت المركبات ومرَّت فوقهم كما تمر فوق الصخر الصلد فزادت بسالتهم وجرأتهم لانهم كانوا قد هابوا تلك المركبات كثيرًا . وقتل من التراسيين الف وخمس مئة نفس ونجا الباقون فرارًا

وظلّ الاسكندر سائرًا الى ان بلغ الدانيوب فلما وقعت عينهُ عليهِ ودَّ ان يعبره لكي تقع مهابتهُ في نفوس قبائل الشمال التي وراءهُ ومنها قبيلة الجواتي القاطنين البلاد المعروفة الآن ببلاد رومانيا وهم اهل بأس ونجدة وكانوا قد اجتمعوا على الضفَّة المقابلة ليصدوهُ عن العبور اليهم اذا حاول ذلك . وكان للمكدونيين سفن في البحر الاسود فاتتهُ وصنع ارماثًا والقى في النهر زقاقًا منفوخة فعبر بها الف وخمس مئة فارس من جنودهِ واربعة آلاف راجل عبروا في ليلة واحدة تحت جنح الدجى فلما نهض الجواتي ورأوهم امامهم بهتوا وركنوا الى الفرار ولجأوا الى مدينتهم وهي على ثلاثة اميال من النهر ثم رأوا انها لا تقيهم من الاسكندر فاحتملوا نساءهم واولادهم على خيولهم ولجأوا الى القفار البعيدة . فلم يقتفِ الاسكندر خطواتهم بل عاد بجنودهِ الى الضفة الجنوبية وجاءتهُ الوفود من البلدان المجاورة يؤدون لهُ الطاعة ويتطوعون في خدمتهِ ومنهم السلت او المجار الذين اشتهر امرهم بعد حين لما دوخوا اسيا الصغرى وبلغوا بلاد فرنسا وانكلترا ولم تزل آثار لغتهم في ارلندا واسكتلندا وبلاد وايلس

قال اريانوس المؤرخ ولما رأى الاسكندر هؤلاء الاقوام من بلاد المجار البعيدة ظن ان هيبتهُ اتت بهم اليهِ فسألهم قائلاً من اي شيء تخافون وهو يحسب انهم يقولون اننا نخاف منك فقالوا اننا نخاف من هبوط السماء علينا . فاحسن وفادتهم وقال لهم انتم اصدقائي وحلفائي وصرفهم ولكنهُ بقي يقول انهم اهل دعوى وخيلاء

ثم عاد الى بلادهِ واختار طريقًا غربية ومرَّ بقرب المكان الذي بنيت فيهِ مدينة صوفيا عاصمة البلغار الآن وبلغهُ ان بعض القبائل التي اخضعها ابوهُ شقت عصا الطاعة فبادر اليها وحاربها وكاد يُقهَر مرة ويقضى عليهِ لانهُ حُصِر بين فريقين من الاعداء لكنهُ تخلص منهما واوقع بهما واكتسح البلاد كلها وأدَّب اهل العصيان . غير ان الاخبار وصلت الى اثينا انهُ قُتِل في تلك المعارك وتمزَّق شمل جيوشهِ . ويقال ان ديموستنس اتى برجل جريح شهد امام الاثينيين ان الاسكندر قُتل في حربهِ مع التربياليين وانهُ هو رأى جثتهُ بعينهِ فذاعت هذه

الاخبار في بلاد اليونان ومكدونية . وكان الفرس قد بلغهم قيام الاسكندر وانضمام اليونان اليهِ فاوجسوا شرًّا وبعثوا بجنودهم الى اسيا الصغرى فتغلبت على الجنود المكدونية والجأَت فريقًا منها ان يعود الى اوربا . وكان داريوس ملك الفرس يعلم مواقع الضعف من زعماء اليونان وان الدينار يفعل بهم ما لا يفعلهُ السيف فبعث اليهم بالاموال الطائلة يرشيهم بها او يساعدهم على التأهب لمناهضة الاسكندر ويقال ان اسبرطة فقط قبلت الاموال منهُ وقبِلها ايضًا بعض روَساء الاحزاب والى ذلك اشار الاسكندر في كتابهِ اليهِ بعد واقعة اسوس حيث قال " وانك بعثت المال الى اللسيديمونيين [1] فلما رأَيتُ رجالك قد رشوا اصدقائي وحاولوا ابطال المحالفة التي بين شعوب اليونان خرجتُ لقتالك لانك انت باداَتني بالعدوان "

ومن المقرر ان ديموستنس اخذ من داريوس ثلثمئة وزنة (اي سبعين الف جنيه) لينفقها كيف شاء فابقى منها لنفسهِ ما يساوي ستة عشر الفًا من الجنيهات على ما قيل ووزع الباقي على مدن اليونان لتنفقهُ على القواد والمسترزقة في سبيل الدفاع عن الوطن . والناس الى عهد قريب لم يكونوا يفرقون بين المال العمومي الذي ينفق في مصلحة الامة والمال الخصوصي الذي ينفقهُ روَساؤُها على انفسهم ولذلك لا يستغرب ما فعلهُ ديموستنس في عصرهِ ولا يلام ايضًا على استنصارهِ بالفرس لان خضوع اليونان للمكدونيين لم يكن بالامر السهل عليهِ اذا وجد الى اطراح نيرهم سبيلاً . وقد ذكر فلوطرخس ان الاسكندر وجد بعد ذلك كتبًا من ديموستنس في سرديس بعث بها الى مرزبان الفرس واشار فيها الى الاموال التي وصلت اليهِ فكان مجاهرًا بقيامهِ على الاسكندر وحمل بلاد اليونان كلها على شق عصا الطاعة لهُ حتى اذا بلغهُ موت الاسكندر صدَّق الخبر واذاعهُ في طول البلاد وعرضها

وكان في طيوة حامية من المكدونيين محتلة حصنها وكان قوم من اهلها منفيين في اثينا فعادوا اليها لما بلغهم موت الاسكندر واذاعوا الخبر فيها وحرَّضوا اهلها على العصيان وقبضوا على رجل مكدوني ورجل آخر يوناني من حزب المكدونيين وقتلوهما وسار معهم جم غفير من الاهالي وهم ينادون بالاستقلال وطردوا رجال الحكومة من مناصبهم واختاروا رجالاً جعلوهم مجلس شورى لادارة الاحكام واعادوا الى المدينة شرائعها القديمة واقاموا الاسوار حول الحصن ليحصروا الحامية فيهِ ويضطروها الى التسليم وجاءتهم الاسلحة من اثينا بالمال الذي اخذهُ ديموستنس من الفرس . وبعثت اثينا الدعاة ليطوفوا في كل انحاء البلاد ويدعوا الناس الى الثورة ويحضوهم على مناهضة المكدونيين خفافًا وثقالاً . ونفرت الجنود من كل الانحاء

(١) لسيديمونيا اسم قديم لاسبرطة

واستعدّت للقتال فاضحت مملكة الاسكندر على شفا جرف هارٍ وهو على ثلثمئة ميل منها في جبال اليريا. فلما بلغهُ الخبر الوى عنان جوادهِ واستحث جنودهُ نهارًا وليلاً في السهل والوعر والجبال والوهاد ولم يمضِ عليهِ سبعة ايام حتى صار على مقربة من تريخالا وقطع سهل تساليا ومرَّ في مضيق دومكو ودخل بلاد اليونان فجأة حتى لم يصدق رؤساء الثورة انهُ الاسكندر بل قالوا انهُ من قوادهِ او انهُ رجل آخر مسمَّى باسمهِ

وكان في طيوة اربعون الف نفس وهي في سفح سلسلة من الآكام على ثلاثة ينابيع كبيرة وفي جانبها الشرقي الجنوبي اكمة عليها الحصن وبقربهِ الباب المتجه الى اثينا. وكان اهلها على جانب عظيم من الثروة ورفاه العيش وفيها كثير من الهياكل ولكنها لم تبلغ مبلغ اثينا في فخامة هيا كلها وحسن بنائها. ولا اتصف اهلها بالذكاء والنباهة كالاثينيين. ولما صار الاسكندر على مقربة منها لم يشأ ان يهاجمها ويفتحها عنوةً بل فضَّل ان يراهُ اهلها فيندموا على ما فرط منهم ويعودوا الى الطاعة من تلقاء انفسهم لكن قوادهُ لم يكونوا على جانب من التؤدة مثلهُ واتفق ان قائدًا منهم كان في طليعة الجيش فناوشهُ اهل طيبة فاستنجد بالذين وراءهُ ونشب القتال بين الفريقين وردَّ اهالي طيوة جنود الاسكندر في اول الامر فاضطر ان يهاجمهم بفيلقهِ فهربوا من وجههِ ودخلوا المدينة فتبعهم قبل ان يقفلوا ابوابها ووضع السيف فيهم وخرجت الحامية من الحصن وعاونتهُ عليهم فلجأُوا الى ساحة المدينة وهيا كلها لكنهم لم يقووا على صدهِ فاثخن فيهم وقتل منهم ستة آلاف نفس ونهب رجالهُ المدينة وامر فهدمت الى اسسها الأ بيت بنداروس شاعر اليونان الشهير. وبقي من السكان نحو ثلاثين الفًا فسباهم كلهم وباعهم عبيدًا ما عدا الكهنة والكاهنات الذين من بيت بنداروس. وبنيت طيوة بعد ذلك سنة ٣١٦ قبل الميلاد ولكنها لم تبلغ شيئًا من عظمتها الاولى وليس فيها الآن سوى اربعة آلاف نفس

ولما عُلِم ما فعلهُ الاسكندر بطيوة وسكانها ارتعدت فرائص اليونان وايقنوا بالملكة وتنحّى عنهم الذين وعدوهم بالنجدة. ولجأ اهالي القرى الى اثينا ليعتصموا بها واستولى الاضطراب على اهلها فنزعوا مقاليد الاحكام من يدي ديموستنس واعطوها لخصومهِ وارسلوا وفدًا الى الاسكندر ليهنئهُ برجوعهِ سالمًا وتغلبهِ على طيوة فاشمأز من ختلهم وريائهم ومزَّق الخطاب الذي رفعوهُ اليهِ وصرف وجههُ عنهم. لكنهم لم ينصرفوا بل تذللوا لديهِ حتى سمع لهم ووعدهم بالصفح عن المدينة ان هم سلموهُ زعماء الثورة وخص منهم ديموستنس وليكرغس وبوليكتس وديمون وكالسثنس وغيرهم. فلما عادوا واخبروا الاثينيين بهذا الطلب استعظموهُ جدًا وحسبوا انهُ اكبر اهانة يمكن ان تلحق بهم لكنهم نظروا من الجهة الاخرى الى ما حلَّ بطيوة ورأوا

انهم وقعوا في ورطة لا يستطيعون التخلص منها وكان عندهم قائد شيخ شهير مرعي الجانب مسموع الكلمة اسمهُ فوشيون فقال لهم لا بد من تضحية البعض في مصلحة الكل. فجعل ديموستنس يلومهم على ذلك ويستنصر بمروَّتهم وشهامتهم وذكَّرهم بمَثَل الذئاب التي وعدت الغنم بالحماية والمصافاة ان سلمتها الكلاب التي تحميها . وقال لهم ان مثلكم في ذلك مثل بائع الحنطة الذي يضع مسطرة في كفهِ ويبيع حنطتهُ كلها بها . وبعد جدال طويل في هذا الموضوع اقروا على ارسال وفد آخر الى الاسكندر يطلب منهُ ان يعاملهم بالرحمة ويعفو عن الرجال الذين طلبهم وانهم هم يحاكمونهم حسب شريعة بلادهم فان وجدوهم يستحقون العقاب عاقبوهم حسب منطوق الشريعة . وجعلوا فوشيون رئيساً لهذا الوفد فمضى وتودَّد الى الاسكندر جهدهُ وقال لهُ خليق بك ايها الملك ان تعود لمحاربة البرابرة وتبقي لك في افئدة اليونان خير ذكرى. فاجابهُ الاسكندر الى ما طلب وعفا عن الاثينيين وسائر المدن اليونانية واحبط مساعي الفرس كلها فلم يبقَ عليهِ الاَّ الزحف على اسيا

ولما حوَّل الاسكندر نظرهُ نحو المشرق كانت السيادة للفرس من حدود الهند الى حدود اوربا ومنشئ هذه السيادة كورش الفارسي الذي نشأ في اواسط القرن السادس قبل الميلاد فانهُ ظهر حينما كانت تلك البلاد مقسومة الى ثلاث ممالك كبيرة وهي مملكة مادي التي قامت على خرائب نينوى وكانت عاصمتها اكبتانا المعروفة الآن بهمذان على قول وبتخت سليمان على قول آخر . ومملكة بابل وكانت تشتمل على ما بين النهرين وسورية . ومملكة ليديا في اسيا الصغرى وهي مملكة كريسوس او قارون المشهور بالغنى

والفرس ايرانيون من الاصل الذي منهُ اكثر شعوب اوربا وكانوا يسكنون بلاداً جبلية في بلخ وشمالي بلاد فارس وارتحلوا منها جنوباً وغرباً ونزل فرع منهم وهم الماديون على مملكة اشور فدانت لهم ثم ظهر كورش وتغلَّب عليهم سنة ٥٥٠ قبل الميلاد وجعل قصبتهُ همذان وبعد اربع سنوات تغلَّب على كريسوس ملك ليديا وفتح سرديس عاصمتهُ ثم اجتاح مملكة بابل فتم لهُ الغلب على ممالك المشرق الثلاث

وكان الفرس الى ذلك العهد اهل عزيمة ونجدة مثل اكثر اهالي الشمال لا يعرفون الترف ولا يعبأُون بالملاذ وكان كورش شهماً كريم النفس رضي الاخلاق كما يظهر مما كتبهُ عنهُ الفرس الذين سلَّطهم على ممالك المشرق واليهود الذين حرَّرهم من نير البابليين واليونان الذين امتلك بلادهم. فكان يُضرَب المثل بعفوهِ عمَّن يقهرهُ من اعدائهِ واصغائهِ الى مشورة الصادقين من مشيريهِ وابقائهِ على شرائع الامم التي تغلَّب عليها . وكان في عقيدتهِ ايرانياً من اتباع

اهورا مزدا ولكنهُ لم يحاول نشر هذه العقيدة في البلدان التي دانت لهُ بل ابقى لكل بلاد عقيدتها وساعدها على الجري بموجبها ولذلك قال عنهُ عزرا النبي ان روح الرب نبههُ ليبني لهُ بيتاً في اورشليم

وتغلب ابنهُ كمبيسس او قمباسوس على مصر وضمها الى مملكتهِ وكان عازماً على غزوة قرطاجنة لكن الفينيقيين ابوا ان يسير وابهِ اليها في سفنهم فيكونوا لهُ عوناً على اخوانهم. وبلغهُ ظهور الثورة في بلادهِ فعاد اليها لكنهُ مات في الطريق من جرح جُرح بهِ عرَضاً وكان قد قتل اخاهُ لكي لا يناظرهُ فقام رجل يشبههُ ادَّعي انهُ اخوهُ المقتول واستولى على سرير الملك وحينئذٍ قام داريوس المادي وهو اقرب وريث الى كمبيسس فقتل الدعيّ وانصارهُ واخمد الثورات التي ثارت على اثر ذلك فدانت لهُ البلاد كلها من بوغاز القسطنطينية غرباً الى بلاد الهند شرقاً ومن نهر سيحون شمالاً الى اطراف مصر العليا جنوباً فكانت مملكتهُ تشمل تركستان وافغانستان وبلاد العجم وبلاد الدولة العلية في اسيا وافريقية

وكان داريوس عظيم الشوكة حسن السياسة تمهَّد لهُ الملك ٣٥ سنة فعدل في الرعية واحكم الروابط بين اقسام مملكتهِ لكن مملكتهُ كانت الحلقة الاخيرة من حلقات مجد المشرق وقد قام بعدها ممالك عظيمة وملوك عظام ضموا اقسام المشرق واستولوا على جانب من المغرب كما فعل بعض بني امية وبني العباس لكن البلاد لم تنمُ في عهدهم نموًّا طبيعيًّا تفوق بهِ ما كانت عليهِ قبلاً بل كانت اذا استتبَّ فيها الامن تحاول استرجاع مجد السلف فتشيد آثارهم بانقاضهم وتبني صروح مجدها على اطلالهم. ألا ترى ان نصارى المشرق بنوا كنائسهم من انقاض الهياكل ومسلميهِ بنوا مساجدهم من انقاض الكنائس وكل ما نشأ في هذه البلدان بعد خراب مملكة داريوس لا يقابَل بما نشأ فيها في عهد المصريين والاشوريين والبابليين كأَن القوة الحيوية التي تكون في الشعوب كما تكون في الافراد بلغت غايتها في ذلك العهد ثم انتقلت الى اليونان والرومان واتَّصلت منهم الى ممالك اوربا الحديثة بعد ان زارت العرب ونزلت عليهم نزول الضيف المرتحل . وما من امة زايلتها هذه القوة الحيويَّة ثم عادت اليها

ودامت مملكة داريوس نحو مئتي سنة وبقيت على الخطة التي خطها لها كورش اي كان في اجزائها ما نسميهِ الآن بالاستقلال الاداري مثل كندا واستراليا بالنسبة الى بريطانيا العظمى. ولو استطاع كورش وداريوس وخلفاؤُهما ان يوحّدوا المملكة و يجعلوا لها لغة واحدة وحكماً واحدًا و بقوا على العدل والبر بالرعية لقاوت دولتهم نوائب الدهر وكنا نراها الآن اعز من جبهة الاسد ولكنهم لم يفعلوا ذلك وغاية ما استطاع داريوس فعلهُ انهُ سار في خطة كورش

فابقى لكل امة شرائعها واحكامها وعقائدها وحكامها وضرب عليهم الجزية واخذ منهم الجنود . وقسم البلاد كلها الى عشرين ولاية او مملكة اقام في كل منها مرزباناً من قبلهِ لحفظ الامن وجمع الخراج وتعبئة الجنود ومشارفة الاعمال العمومية كالسكك والترع والمرافىء . وكان هؤلاء المرازبة يحكمون في كل المسائل التي ترفع اليهم حكماً باتاً لا يقبل الاستئناف . ولم تقصر سلطتهم الأعن الحصون والمواقع الحربية فان ادارة حاميتها بقيت في يدهِ خوفاً من استفحال امرهم . وكان لهُ عيون يتجسسون احوال المملكة دواماً ولهم رئيس سلطتهُ فوق سلطة المرازبة والقواد فيرفع اليهِ كل ما يراهُ هؤلاء العيون من اعمال المرازبة والحكام والرعية . وكان لهُ ايضاً فريق آخر من الرقباء يسمون بالآذان كانهم يفتحون آذانهم لسماع كل ما يقال في المملكة ونقلهِ اليهِ فكان يراقب احوال المملكة كلها بعيونهِ واذانهِ

ورأى ببداهتهِ ان تلك المملكة الوسيعة لا تساس على ما يرام ما لم تمهَّد سككها لسير الجنود وينتظم فيها البريد لورود الاخبار اليهِ في اوقاتها . فانشأ السكك الكبيرة وبنى فيها خاناً على كل مرحلة (١٤ الى ١٥ ميلاً) كانت الخيل تقيم فيهِ بانتظار البريد فاذا ورد بهِ ساعٍ استلمهُ منهُ ساعٍ آخر وعدا بجوادهِ الى الخان التالي فيسلمهُ الى الساعي الذي فيهِ وهلمَّ جرًّا

وكانت السكك كلها حربية لا يمرُّ فيها احد ما لم يقلْ مَن هو وما غرضهُ اينما سئل . وكانت المسافات مقيسة كلها بالضبط ومكتوبة على جوانب السكك

ومن اشهر هذه السكك سكة تمتد من سرديس عاصمة ليديا في الطرف الغربي من اسيا الصغرى الى شوشن عاصمة بلاد الفرس طولها الف وخمس مئة ميل فاذا سار الانسان فيها سيرًا عاديًّا لم يقطعها في اقل من ثلاثة اشهر اما خيل البريد فكانت تقطعها في اسبوع من الزمان . وكان فيها خان للمسافرين على كل خمسة عشر ميلاً كما تقدَّم وقد نزل هيرودوتس المؤرخ في هذه الخانات وقال انها من احسن ما يكون

وكانت الولايات تقوم بنفقات حكامها وجنودها ومرازبتها وتدفع الى خزينة الملك اكثر من مليونين من الجنيهات كل سنة عدا جزية العين من حاصلات البلاد كالالبان والعبيد والعسل والتمر وعدا ايجار ما يسمَّى الآن بالمصالح ذات الايراد كمصايد النيل فان ايجارها في السنة كان ٦٧ الف جنيه ولذلك لا يستغرب ما ذكرهُ المؤرخون من ان الاسكندر وجد في خزائن برسبوليس ١٢٠٠٠٠ وزنة من الذهب والفضة فان كان ثلثها ذهباً فقيمتها كلها ١٦٠ مليوناً من الجنيهات وان كانت كلها فضة فقيمتها ٣٥ مليوناً من الجنيهات . ووجد في خزائن شوشن ٥٠٠٠٠ وزنة او ١٤ مليون جنيه . وبلغ سكان هذه المملكة الوسيعة على اقل تقدير خمسين مليوناً من النفوس

وبنى داريوس مدينة في سوس او شوشن وجعلها عاصمة مملكتهِ وكان محيطها نحو ١٣ ميلاً وهي على ٢٥٠ ميلاً من بابل شرقاً وبنى بمدينة اخرى في برسبوليس وهي الى الجنوب الشرقي من شوشن وتبعد عنها ٣٠٠ ميل وحصنها تحصيناً منيعاً وسورها بثلاثة اسوار ارتفاع الداخلي منها ٩٠ قدماً . وكان اذا اشتدَّ حرُّ الصيف يلجأُ الى همذان قصبة الماديين القديمة . الاَّ ان شوشن كانت القصبة الرسمية لملوك الفرس

وكان بلاط هؤُلاء الملوك محفوفاً بالعظمة والمهابة فكان الملك منهم يجلس على عرش من الذهب الابريز فوقهُ قبة ارجوانية على عمد من الذهب مرصعة بالجواهر يحيط بهِ رجال حاشيتهِ من الحراس والغلمان والخصيان والوزراء واذا دنا منهُ احد جثا على ركبتيهِ اولاً وعفر ثم وقف واخفى كفيهِ في ردنيهِ . وكانت حلتهُ تساوي ١٢٠٠٠ وزنة اي نحو ثلاثة ملايين ونصف من الجنيهات . وكان عندهُ كثير من النساء والسراري فقد وُجد في شوشن عند ما فتحها الاسكندر ٣٢٠ سرية من سراري داريوس الثالث

وتوفي داريوس الاول سنة ٤٨٦ فانتقلت مملكتهُ الى اعقابهِ وفيها من حسن الانتظام ما حفظها من الانحلال — حفظها بقوة الاستمرار لا بقوة حيوية تنمي جسم الامة وتزيد ارتقاءها . وقوة الاستمرار لا تدوم بل يعتريها الضعف رويداً رويداً بما تلقاهُ من المقاومات ولذلك كانت قد بلغت غاية الضعف لما تولاها داريوس الثالث وقام الاسكندر لفتحها كما سيجيء

ورجعنا بعد هذا البيان الوجيز الى كتب العرب فلم نرَ فيها شيئاً عن غزوات الاسكندر التي ذكرناها فيهِ . ووجدنا كلاماً كثيراً عن ملوك الفرس الاقدمين لكنهُ مشحون باللغو والسخائف وهو لا ينطبق على المكتشفات الحديثة ولا على ما ذكرهُ المؤَرخون الاقدمون . ولا ينتظر من مؤَرخي العرب ان يعرفوا ما اخطأَ هيرودوتس فيهِ ولكن ما كتبهُ هيرودوتس مفهوم وتظهر عليهِ آثار التاريخ واما ما كتبوهُ فلا يظهر عليهِ ذلك الاَّ ما نقلهُ ابن خلدون عمَّن سماهُ هروشيوش مؤَرخ الروم فقد جاء فيهِ ما ملخصهُ " ان كيرش (كورش) الذي يقال لهُ كسرى الاول زحف على بابل وحارب السريان فهلك في حروبهم وولي ابنهُ قنبيشاش فثأَر منهم بابيهِ وتخطاهم الى ارض مصر فهدم اوثانهم ونقض شرائعهم فقتلهُ السحرة وولي امر الفرس دارا وزحف الى بلاد الروم الغريقيين " . ثم ذكر اسماء ملوك الفرس الذين خلفوهُ مثل دارا انوطو (نوثوس) وارتشخاراوقش (ارتكسركسس اوخس) ولكنهُ قال ان الاسكندر تغلب على دارا انوطو والحقيقة انهُ تغلب على داريوس كودومانوس وهو داريوس الثالث

الممالك والسكان

نشر المسيو پول باره كاتب جمعية الاستعمار العمومية احصاء جديداً ذكر فيهِ مساحة الممالك الكبيرة وعدد سكان كلٍّ منها كما ترى في هذين الجدولين

مساحة الامبراطورية البريطانية	١١ ٩٦٩ ٧٢٠	ميلاً مربعاً
" " الروسية	٠٨ ٨٠٣ ٥٣٦	" "
" " الصينية	٠٤ ٣٢٤ ٥٤٤	" "
" فرنسا ومستعمراتها	٠٤ ٣١٦ ٨١٠	" "
" الولايات المتحدة ومستعمراتها	٠٣ ٧٩٤ ٠١٥	" "
" جمهورية برازيل	٠٣ ٢٢٨ ٥٣٥	" "
" المانيا ومستعمراتها	٠١ ٢٣٥ ٥٨٤	" "
" السلطنة العثمانية	٠١ ١٥٤ ١١٢	" "
" جمهورية ارجنتين	٠١ ٠٧٧ ٢٧٤	" "
" البرتغال ومستعمراتها	٠٠ ٩١١ ٢٤٣	" "
" بلجكا والكنغو	٠٠ ٨٩٩ ٢٧٣	" "
" هولندا ومستعمراتها	٠٠ ٧٥١ ٧٧٥	" "
" المكسيك	٠٠ ٧٤٧ ٩١٤	" "
" بلاد فارس	٠٠ ٦٣٥ ١٦٧	" "
" بوليفيا (باميركا الجنوبية)	٠٠ ٥١١ ٢٢٢	" "
" كولمبيا "	٠٠ ٤٦٤ ٥٠٢	" "
" بيرو "	٠٠ ٤٣٨ ٨١٧	" "
" فنزويلا "	٠٠ ٤٠٣ ١٠٩	" "

و يظهر من هذا الجدول ان الامبراطورية البريطانية اوسع ممالك الارض فتكاد مساحتها تبلغ مساحة روسيا والصين معاً . وهي في اوربا صغيرة جداً لا تزيد على ١٢٥٤٨٩ ميلاً مربعاً اي نحو جزء من مئة جزء من مساحة الامبراطورية كلها وما بقي ففي اسيا منهُ ٢٢٤٨٤٧٦ ميلاً وفي افريقية ٢٦٢٥٦١٦ ميلاً وفي اميركا ٣٦٦٥٨٢٣ ميلاً وفي جزائر الاوقيانوس ٣٢٩٩٧٨١ ميلاً

ومساحة فرنسا في اوربا ٢٠٦٩٦٠ ومساحة املاكها في اسيا ٣٠٩٦٦٨ وفي افريقية ٣٧٠٦٧٥٢ وفي اميركا ٧٨٣٨٢ ميلاً وفي جزائر الاوقيانوس ١٠٠٥٨ ميلاً

اما سكان الممالك التي عدد سكانها اكثر من ١٠ ملايين فعلى ما في هذا الجدول

عدد سكان الامبراطورية البريطانية		٤٠٦	ملايين نفس
،، ،، ،، الصينية		٤٠٠	مليون
،، ،، ،، الروسية	١/٢	١٣٢	مليونًا
،، ،، فرنسا ومستعمراتها	١/٢	٠٩٧	،،
،، ،، الولايات المتحدة ومستعمراتها	١/٢	٠٨٥	،،
،، ،، المانيا ومستعمراتها	١/٢	٠٦١	،،
،، ،، اليابان		٠٤٥	،،
،، ،، النمسا والمجر	١/٢	٠٤٢	،،
،، ،، هولندا ومستعمراتها		٠٣٣	،،
،، ،، السلطنة العثمانية	١/٢	٠٢٥	،،
،، ،، بلجكا والكنغو	١/٢	٠٢٣	،،
،، ،، اسبانيا ومستعمراتها		٠١٨	،،
،، ،، برازيل		٠١٧	،،
،، ،، البرتغال ومستعمراتها		٠١٣	،،
،، ،، المكسيك	١/٢	٠١١	،،

وسكان الامبراطورية البريطانية في اوربا ٤٠٤٠٥٠٠ وفي اسيا ٣٠٨٣٠٠٠٠٠ وفي افريقية ٤٥٠٠٠٠٠٠ وفي اميركا ٧١٠٠٠٠٠ وفي جزائر الاوقيانوس ٥٥٠٠٠٠٠ وقد اخرج الكاتب الافرنسي القطر المصري من املاك الدولة العثمانية واضافهُ الى املاك انكلترا في افريقية ولولا ذلك لكان سكان الممالك العثمانية ٣٥ مليونًا . والظاهر انهُ اخرج منهم سكان تونس وبوسنة والهرسك وانقص سكان بلاد العرب كثيرًا ولو لا ذلك لكان سكان الممالك العثمانية نحو ٤٢ مليونًا

فبريطانيا الدولة الاولى في عدد السكان وفي سعة الاملاك فيها ربع بني البشر والربع الثاني في بلاد الصين والربع الثالث في روسيا وفرنسا والولايات المتحدة والمانيا . والربع الرابع موزع على بقية ممالك الارض

العلاج بالمياه المعدنية

لم يكد فصل الصيف يبتدئ حتى اخذ الكبراء من رجال الحكومة وغيرهم يغادرون هذا القطر ذاهبين الى اوربا للاستحمام بمياهها المعدنية تقويةً للابدان او استشفاءً من الامراض . والذين عادوا منهم يروون لك العجائب عن فوائد تلك المياه . وهذا شأن الاوربيين في بلادهم فانهم يقصدون الاماكن التي فيها مياه معدنية للاستحمام بها استقواءً واستشفاءً . وقد اطّلعنا الآن على مقالة للدكتور ادجكوم في جريدة ناتشر العلمية وصف فيها الحمامات المعدنية وطرق المعالجة بها وكيفية حصول النفع منها فاعتمدنا عليها في كتابة السطور التالية

وان مَن ينظر في طرق العلاج المستعملة الآن يستغرب ما يراهُ من الاهتمام المتزايد بالمياه المعدنية واستعمالها في معالجة الامراض . فان الوفًا من المرضى يتقاطرون كل سنة الى الاماكن التي تنبع منها هذه المياه للاستشفاء بها وكثيرون من الذين زاروا تلك الاماكن واستحموا بمياهها يرون الذهاب اليها قد صار فرضًا لازمًا عليهم فيقصدونها عامًا بعد عام كأنهم يحتاجون الى علاج سنوي تقتضيهِ ابدانهم . وهذا الامر ليس حديثًا فان الناس من عهد اليونان والرومان كانوا يعتقدون فائدة المياه المعدنية وكانت حمائم بلجكا مشهورة في عهد ليفيوس المؤرخ الروماني الشهير الذي نشأ منذ الف وتسع مئة سنة . والظاهر ان الرومان اقتدوا باليونان في الاستحمام بالمياه المعدنية وتبعهم الذين جاءوا بعدهم من الامم

ومعلوم ان العامَّة تدَّعي بفوائد طبية كثيرة للحمامات المعدنية والاطباء لا ينفون هذه الفوائد بل ان كثيرين منهم يثبتونها ويكثرون من وصف الحمامات للمرضى فيليق بالباحث المدقق ان يعلم هل لاعتقاد العامَّة وجمهور الاطباء في المياه المعدنية سنَد علمي سواء استُعملت للاستحمام او للشرب . وهل فائدتها تفوق فائدة ما سواها من طرق العلاج حتى يُعدَل عنها اليها . وهل تقتصر الفائدة على استعمال هذه المياه في مواطنها او يحسن ان تُستعمل في اماكن اخرى او يحسن تركيب مياه مثلها واستعمالها في بيت المريض بدلاً من نقلهِ الى اماكن المياه المعدنية

وقد كان استعمال المياه المعدنية في صناعة العلاج اجتهاديًا فقط مبنيًا على التجارب والاختبار الطويل ولم يكن لهُ سند علمي لكن العلماء لم يكتفوا بذلك بل اخذوا يبحثون ويحققون فوجدوا ان المياه المعدنية تقسم الى خمسة اقسام مياه كبريتية ملحية . ومياه كبريتية قلوية . ومياه كبريتية . ومياه ملحية حديدية . ومياه حديدية . ولكل قسم منها درجات مختلفة حسب كثرة المواد الذائبة في الماء وقلتها . والمياه النقية جدًّا من هذه الانواع تُستعمل للشرب وغير النقية تُستعمل للاستحمام

وقد ظهر بالاختبار الطويل ان امراض الكبد وانواع النقرس والروماتزم والامراض الجلدية على انواعها تفيد فيها كلها المياه المعدنية . ثم ظهر بالتجارب العلمية ان المياه الكبريتية التي تستعمل في مداواة المصابين بامراض الكبد تزيد افراز الصفراء فتكثر كميتها و يسرع خروجها وتكثر المواد الجامدة فيها دلالة على ان هذه المياه تقوي الكبد وتزيد فعلها و يستدلّ على ذلك ايضاً بكثرة خروج المادة البولية من الجسم . ولذلك تفيد هذه المياه في النقرس وهي تفيد ايضاً في الاحوال التي يزيد فيها امتلاء الدم لانها تخففهُ قليلاً

وامتحنت المياه الحديدية فوجد انها تسرع تكوُّن كريات الدم الحمراء وتقوي القوة الحيوية في الجسم كلهِ . فالمياه التي فيها كلوريد الحديد تزيد افراز اليوريا وتقلل الحامض اليوريك . وغيرها من المياه الحديدية يزيد افراز الصفراء ولا يزيد المواد الجامدة فيها . وهلمَّ جرًّا من الادلة القاطعة على ان المياه المعدنية تؤثر في الجسم تأثيرًا حقيقياً

ثم ان طرق الاستحمام تفيد لذاتها ولو لم يكن فائدة من نوع الماء . وتقسم الحمَّامات من هذا القبيل الى اربعة اقسام حمامات حارَّة وحمامات حارَّة كيماوية وحمامات حارَّة ميكانيكية وحمامات حارَّة كهربائية. فالاولى اي الحمامات الحارَّة فقط يتوقف فعلها على درجة حرارة الماء وتستعمل فيها المياه الحارَّة والباردة والحمام التركي والروسي وحمام الهواء السخن وما اشبه . والثانية اي الحمامات الحارَّة الكيماوية يتوقف فعلها على درجة الحرارة وعلى المواد الكيماوية الذائبة في الماء سواءٌ كانت ملحية او قلوية او حديدية. والثالثة اي الحمامات الحارَّة الميكانيكية يتوقف فعلها على حرارة الماء وعلى فعلهِ الميكانيكي في صبهِ ورشهِ وعلى الدلك وقت استعمالهِ . والرابعة اي الحمامات الحارَّة الكهربائية يتوقف فعلها على المجاري الكهربائية التي تجري في الماء وقت الاستحمام سواءٌ كانت متصلة او متقطعة

ولكل من هذه الحمامات فعل خاصٌ بهِ ولاسيما اذا استُعمل بالحكمة وروعيت في استعمالهِ بعض القواعد . فان الاستحمام ولو بالماء القراح يؤثر في الجسم ووظائف اعضائهِ المختلفة فاذا اضيف اليهِ مواد اخرى واختلفت حرارتهُ عن حرارة الجسم كان تأثيرهُ فيهِ اشد وتنوَّعت درجات هذا التأثير بتنوع المياه وطرق استعمالها

واشد تأثير الحمامات في الدورة الدموية فان القلب يدفع الدم وما فيهِ من الغذاء المستخلص من القناة الهضمية الى الاوعية الدموية اي الشرايين والاوعية الشعرية والاوردة فيمر بها في كل اجزاء الجسم يعطيها الغذاء الذي تحتاج اليهِ ويأخذ منها الفضول وذلك بتبادل السوائل من جدران الاوعية الشعرية بين الجسم والدم ثم يعود بهذه الفضول لتفرز من الجسم . فكل

ما يغير مقدار الدم والقوة التي يُدفَع بها في ضربة من ضربات القلب ويغير سعة الاوعية الدموية يغير قوة الدورة اي ضغط الدم اللازم لفعلهِ في تغذية الجسم وتطهيرهِ من الفضول . والحاكم في هذه التغيُّرات كلها مجموع عصبي خاص يحفظ موازنتها فاذا اتسعت الاوعية الدموية في عضوٍ من الاعضاء ضيَّق هذا المجموع العصبي اوعية تقابلها في مكان آخر لحفظ الموازنة والاَّ تغيَّرت موازنة الجسم . وعلى هذا المجموع العصبي يتوقف حفظ الصحة بنوع خاص لانهُ يبقي الدورة الدموية في حالة الانتظام مهما تغيرت احوال الجسم الخارجية والداخلية باختلاف الحر والبرد والخفة والضغط والفراغ والامتلاء واختلاف اوضاع الجسم وما اشبه . وعليهِ يتوقف فعل الدم في تغذية الجسم ونزع الفضول منهُ فاذا ايف فتغيَّر ضغط الدم ايف الجسم كلهُ

وقد استُنبطت آلة يعرف بها ضغط الدم في الجسم ويرى بها ما يطرأ عليهِ من التغير ساعة بعد ساعة فتعلم بها احوال الدورة الدموية ومقدار التغذية . فاتضح بهذه الآلة ان الحمامات المختلفة تؤثر في ضغط الدم فبعضها يزيد الضغط وبعضها يقللهُ وهذا الفعل وقتي ولكنهُ اذا تكرَّر يوماً بعد آخر تراكم تأثيرهُ بعضهُ فوق بعض فيمكن استخدام الاستحمام طبيًّا للتحكم في ضغط الدم وتعديل الدورة الدموية واعادة ليونة الاوعية الدموية الى حالتها الطبيعية وتنويع تغذية الاعضاء

مثال ذلك ان الحمامات الحارَّة على انواعها تقلل ضغط الدم والباردة تزيد ضغطهُ . والمواد التي في المياه الملحية والكبريتية تقلل الضغط ايضاً . ووقوع الماء على الجلد بشدَّة يزيد ضغط الدم. ودلك الاعضاء يقلل الضغط بشرط ان لا يدلك البطن دلكاً شديدًا لان دلكهُ الشديد يزيد الضغط اذ يطرد الدم من اوعية البطن الى الدورة العامَّة

ففي حمامات اكس يستعمل الدلك ويصب الماء الحار بانبوب مرن على كتفي المستحم وبين ذراعيهِ وهو جالس والنتيجة من صب الماء الحار والدلك انخفاض الضغط . وفي حمامات فيشي يستلقي المستحم ويصب عليهِ الماء بالرشاشة (الدوش) ويدلك بطنهُ جيدًا مع سائر جسمهِ فيكون تأثير الحمام فيهِ زيادة ضغط الدم

وينتج من ذلك ان حمامات اكس تزيد مقدار اليوريا وافراز الحامض اليوريك . واستعمال الماء الكبريتي فيها يقلل الحامض اليوريك كما تقدَّم ولذلك كانت هذه الحمامات نافعة جدًّا للنقرس لانها تقلل تكون الحامض اليوريك وتسرع اخراجهُ من الجسم فيقل مقدارهُ فيهِ

ثم ان الذهاب الى الحمامات المعدنية يفيد بتغيير الهواء والراحة والتخلُّص من عناء الاشغال وهموم البيت وبترتيب المعيشة والاقتصار على الطعام البسيط والقيام باكرًا ونحو ذلك مما يأول

كلهُ الى تحسين الصحة حتى لقد يظن البعض ان الفائدة الحقيقية تحصل من هذه الامور لا من الاستحمام نفسهِ. والفائدة حاصلة مهما كان سببها

افعال الزوابع

لو استطعنا ان نرى الارض لما كان هواؤُها كثيفاً حاملاً بخار الماء وابخرة كثيرة من المواد السائلة والجامدة وهو يموج بفعل الحر والبرد لرأينا فيها من الزوابع والعواصف ما يدكُّ الجبال دكًّا اما الآن وقد لطف المواد حتى صار كألطف ما يكون فلم تعد افعالهُ بالغةً في شدتها لكنها تزيد احياناً حتى تقوى على هدم البيوت واقتلاع الاشجار واحتمال الناس والمواشي كأنهم هباء منثور . ومن اغرب ما قرأناهُ من هذا القبيل وصف الزوبعة التي حدثت في كركسفيل باميركا الشمالية في السابع والعشرين من شهر ابريل الماضي . قال الواصف

ما الوقوف امام قضاء مبرم لا مردَّ لهُ ولا القيام في وجه وحش فغر فاهُ وهجم عليك لافتراسك بارهب من الوقوف امام الزوبعة اذا ثارت واقبلت عليك كأنها البحر الزاخر حتى لقد قال الفرسان المجرَّبون الذين شهدوا معارك القتال مرارًا انهم يفضلون اقتحام حصن حصين مشحون بالمقاتلة على الوقوف امام زوبعة ثائرة

ولقد كان من نصيبي ان شاهدت زوبعة من الزوابع التي تمر باميركا فتكتسح الارض ولا تبقي ولا تذر فانني خرجت من بيتي في السابع والعشرين من شهر ابريل الماضي لاضع كتاباً في صندوق البريد. وكان الحرُّ اللافح والبرد القارس يتعاقبان من اول النهار. والسحب تسير في السماء سوداء قاتمة. والامطار تقع شآبيب تتخللها دقائق صحو تسطع فيها اشعةَّ الشمس . والرياح تهبُّ ثم تهجع على التوالي كأن الطبيعية كلها تتململ وتتمخض متوقعة شرًّا عظيماً

ولما خرجت من البيت كانت الشمس قد غابت وكان المطر يقع رذاذًا ولم اكد اخرج من الباب حتى سمعت صوتاً كدوي الرعد من الجهة الغربية الجنوبية وكان البيت في مرتفع من الارض يطل على ما حولهُ فرأيت في جهة الافق سحابة من الرواعد سوداء قاتمة وتحتها اعصار يسير ملتفاً و يسرع نحوي وهو يزأر زئيرًا متواصلاً كانهُ قطار من قطرات سكك الحديد ثم ظهر لي كانهُ ترك السحابة فوقهُ وجرى وحدهُ جريًا حثيثاً وهو يدور على نفسهِ كحجر الرحى فعدت الى البيت ودعوت زوجتي واولادي ليهربوا حالاً والاَّ سُدَّت في وجوههم ابواب النجاة فخرجوا من البيت ولجأُوا الى ساحة غريبة واقاموا بجانب شجرات كبيرات والتفتُّ الى السحابة

واذا هي قد انتشرت حتى غطّت الافق امامي وكثر تراسل البروق في انحائها

وكانت امي تسكن بيتاً مقابلاً لبيتي فاسرعت اليها والتفت الى البيت واذا هي واقفة امام كوة تطل الى جهة الجنوب ناظرة الى الزوبعة بعين الدهشة فناديتها باعلى صوتي مرارًا وهي واقفة كالصنم لا تتحرك ولما عيل صبري سمعت صوتاً شديدًا كأنَّ مدفعاً أُطلق بجانبي فعادت امي الى نفسها وادركت الخطر الذي هي فيهِ وخرجت من البيت هي وبنتاها وخادمتها وحدث ذلك كلهُ في اقل من ربع دقيقة. وحينئذٍ تغيرت جهة مسير الزوبعة فمالت الى الشمال الغربي ومرَّت فوق حي من احياء المدينة يسكنهُ التلامذة والعمال. فناديت زوجتي وقلت لها كلمي الجراحين بالتلفون واخبريهم بما ترين لان الناس كانوا حينئذٍ يتناولون العشاء غير منتبهين الى شيء. ثم سرت مسرعاً الى الجهة الشرقية لأرى فعل الزوبعة فوجدت ان نطاقها قد اتسع جدًّا فغطت السماء كلها من سمت الراس الى الافق. ودخلت الجانب الآهل من المدينة وجعلت تمزق البيوت تمزيقاً فصمَّت اذنياي من صعقاتها وارتجفت الارض تحت قدميَّ وامتلأ الهواء بالحطام فكنت ارى فيهِ ابواباً وشبابيك وسقوفاً بل بيوتاً كاملة طائرة وهي تدور على نفسها وتعلو مئات من الاقدام ورأيت فيهِ عجل مركبة ورجلَين طائرين ورأيت بيتاً طار حتى علا مئة قدم ثم تقطَّع وتمزق وتفرقت قطعهُ شذر مذر وامتزجت بغيرها من الحطام المتطايرة

وقطعتُ الشارع كلهُ ولم ارَ احدًا من الناس ولما بلغت نهايتهُ رأيت تنيناً كبيرًا في الجهة الشرقية يقتلع البيوت من اسسها وهو يزأر و يرعد فوقفتُ امامهُ الى ان غادر المدينة وسار الى اماكن اخرى يجرُّ اذيال التخريب والتدمير ولما بلغت المكان الذي سار فيهِ و بسط الخراب عليهِ سمعتُ اصواتاً تفتت الاكباد سمعتُ انين الجرحى ورأيتهم يخرجون من تحت الانقاض مكسَّرين محطمين خضَّبتهم الدماء وعفرتهم الاتربة واول مَن وقع نظري عليهِ منهم امرأة مضرَّجة بالدماء وبيدها طفل جُرح وجههُ جرحاً بالغاً فقلت لها هل اصابكِ الم كثير فقالت كلا ولكن قُتل زوجي واولادي فقلت لها اين كان بيتك. قالت هناك واشارت الى كومة من القرميد والاخشاب

واقبل الناس من جانب آخر من المدينة حيث لم تمرَّ الزوبعة وبينهم الجرَّاحون والتجَّار والصيارفة والاساتذة والتلامذة والصنَّاع على اختلاف مراتبهم اقبلوا مسرعين ليساعدوا الجرحى ويخرجوا الناس من تحت الردم فرأوا الاحياء يولولون و يستغيثون وهم يفركون ايديهم طالبين ان نساعدهم على انقاذ ذويهم. واول مَن نجيتهُ من أُولئك المساكين فتاة وقعت عليها الانقاض وكسرت ظهرها فاخرجتها من تحت الردم ووضعتها على فراش وجدتهُ هناك ثم نجيت اولادًا

صغاراً قتل ابوهم وهو من مدينة نيويورك . وفعل غيري فعلي وساعدني البعض فاخرجنا رجلاً من تحت الردم كان مهشماً في رأسهِ ويديهِ ورجليهِ ووضعناهُ على فراش فاشار الى كومة من الانقاض وقال زوجتي هناك تخلصوها ففتشنا عنها ولم نجدها وعدنا الى كومة اخرى من الانقاض فوجدناها فيها وقد شق رأسها ووجدنا دجاجة تحت ابطها كأنها كانت تحملها وهي حية . وشفي زوجها بعد حين وسألتهُ عن الدجاجة التي وجدناها تحت ابط زوجتهِ فقال لم يكن عندنا دجاج والظاهر ان الزوبعة اتت بها والقتها تحت ابطها او مزجتهما معاً كما مزجت بين اشياء كثيرة

ووجدنا رجلاً شيخاً قُتل وهو قابض على محفظة صغيرة فيها اوراق قيمتها تسع مئة ريال وامرأتهُ مقتولة بجانبهِ ومعها الفان وخمس مئة ريال . وبالقرب منها جثة امرأة وبيدها طفلها وهو ميت مثلها . ووجدت امرأة أخرى ميتة وبيدها طفل لم يزل حياً فلما أُخرج من تحت الردم تبسم في وجه منجيهِ كانهُ يشكرهُ على نجاتهِ

ولم تمضِ نصف ساعة من حين عبرت الزوبعة حتى اسودَّ الافق وهطلت الامطار هطلاً غزيراً وعصفت الرياح حتى خاف الرجال الذين كانوا يساعدون الجرحى وفرَّ الشبان منهم الى الاسراب والسراديب لئلا يؤخذوا بزوبعة أُخرى اما الكهول والشيوخ فكانوا يعلمون ان الزوبعة لا تعود بعد ذهابها . وبلَّل المطر ثيابنا الى الجلد وكان الجرحى الذين انقذناهم مطروحين في العراء على الحصر والابواب ونحن ننتظر من يأتينا بحمَّالات يحملون بها لانهُ كان يستحيل مرور المركبات من كثرة الانقاض. وخيم الليل وكانت الزوبعة قد قطعت اسلاك الكهربائية فامسى ذلك الجانب من المدينة في ظلام دامس ولما رأيت ذلك قلت لواحد من الشبان اذهب الى المدينة وائتنا بكل الفوانيس التي تجدها فيها فمضى واتانا باثني عشر فانوساً فاستعنا بها على التفتيش عن الجرحى وكانت النار قد شبت في بعض البيوت المهدومة وخفنا من اتصالها الى غيرها فتعم المدينة كلها لا سيما وان الرياح كانت تعصف شديداً لكن شركة اطفاء النيران كانت مستيقظة فساعدت الامطار على اخمادها ومنع انتشارها

ويالهُ من ليل ذقنا فيهِ الشدائد انا وكل الذين كانوا يفتشون عن الاحياء بين القتلى ولما بزغ الفجر رأينا ما اخفاهُ الظلام عن عيوننا رأينا مناظر تقشعر لها الابدان وتنفطر عليها المرائر رأينا الجرحى والقتلى وانقاض المساكن مختلطة اختلاط الحابل بالنابل. ولما دخلت الزوبعة المدينة كانت ضيقة لا تزيد سعتها على مئة متر ولكنها اتسعت رويداً رويداً بمرورها فيها ولم تبقِ ولم تذر حتى انها كانت تقلع الاشجار من جذورها او تقصفها من سوقها قصفاً وتمر على النبات الصغير فتحصدهُ حصداً وتسحب الاخشاب الكبيرة من البيوت وترشق بها الارض فتغور فيها اقداماً كثيرة

ومن الغرائب التي شاهدناها بعد الزوبعة شعر امرأة رأيناهُ عالقاً براس شجرة عاليـة ولم نرَ جثتها كأنَّ الزوبعة حملتها وطارت بها فعلق شعرها باعلى الشجرة فانتزع من راسها بجملته . ووجدت اوراق ومكاتيب اوصلتها الزوبعة الى ولاية ايوى على مئة ميل من كركسفيل . ومرَّ لوح حديد على رقبة امرأة فقطع راسها. وقُتل كثيرون باخشاب رشقتهم الزوبعة بها فنفذت في ابدانهم كالسهام . وحملت الزوبعة امرأتين وولداً وسارت بهم ربع ميل والقتهم في ساحة المدينة سالمين لكن جُرح راس الولد وكسرت يد احدى المرأتين اما المرأة الاخرى فلم تصب بمكروهٍ وقالت لسائل "اني رأيت نفسي طائرة وعلمتُ ذلك ولكنني استطلتُ الوقتَ جداً ودارت بي الزوبعة مراراً ورفعتني فوق كنيسة الكاثوليك وابعدت بي كثيراً ثم ردتني. وطلبتُ من الله حينئذٍ ان ينجيني ولو كنت محمولة على اجنحة الرياح فسمع صوتي ونجاني . ولما كنت محمولة في الجو رأيت حصاناً ابيض طائراً حولي وعدتهُ عليهِ وكان يرفس برجليهِ وهو طائر كأنهُ يحاول النجاة مما هو فيهِ فعلمت انهُ حيٌّ وخفت ان يصل اليَّ و يرفسني لكنني نجوت ونزلت الى الارض باعجوبة من السماء "

وقال الولد انهُ رأى الحصان وهو طائر في الزوبعة وخاف ان تصل حوافرهُ اليهِ

والحصان لرجل اسمهُ تشني وكان مع حصان آخر في اسطبلهِ فان سائقهما ادخلهما الاسطبل مسرجين وهو ينتظر انقطاع المطر ليعود بهما الى المركبة فاتت الزوبعة وقتلت الحصان الواحد وطارت بالآخر ورآهُ كثيرون طائراً وعلت بهِ الزوبعة مرةً فوق قبة الكنيسة لكنها انزلتهُ الى الارض سالماً . ورأى كثيرون خيولاً اخرى طائرة فقد ثبت انهُ طار من كركسفيل وحدها خمسة احصنة وكثير من الحيوانات الأخرى ومن ذلك حصان لرجل اسمهُ كلفن لتل قُتل هو وزوجتهُ وحملت الزوبعة حصانهما والقتهُ سالماً في مكان يبعد عن بيتهما ميلين ومنها ثلاثة احصنة وجدت مقتولة خارج المدينة . وحملت الزوبعة رجلاً من دار بيتهِ والقتهُ في دار بيت جارهِ وحدث ذلك في لمحة بصر. وحملت سقوف البيوت التي من التوتيا وضربت بها الاشجار فلفتها حول جذوعها لفًّا حتى تعذَّر نزعها منها

وكان في طريق الزوبعة بحيرات صناعية فامتصت ماءها كلهُ وامتصت الماء من آبار عمقها ثلاثون او اربعون قدماً

ولا يعلم مصدر هذه الزوبعة حتى الآن و يظن البعض انهُ على ثلاثة اميال من المدينة ويظن غيرهم انهُ على خمسين ميلاً منها . وقد قدرتُ سرعتها ثمانين ميلاً في الساعة لكن غيري قدرها ستين ميلاً فقط

مضار الحشرات

شكا الينا بعضهم مرةً من ان ادارة الجمرك في مدينة بيروت منعتهُ من ادخال نبات صغير اتى بهِ من اوربا . فقلنا لهُ لقد اصابت في ما فعلت لان هذا النبات قد يكون حاملاً نوعاً من الحشرات المضرة ولو في جذورهِ فينتشر في البلاد ويفسد زرعها اذا لم يكن فيها وسائط طبيعية لمقاومتهِ كما حدث في بلدان كثيرة دخلتها الحشرات فتكاثرت فيها واتلفت زرعها . وقد تكون الحشرات في بلاد سليمة او قليلة الضرر لانَّ فيها عدوًّا لها يقاومها ويمنعها من التكاثر والانتشار ثم اذا نقل القليل منها الى بلاد أُخرى تكاثر وانتشر حالاً لانهُ لا يجد فيها عدوًّا طبيعيًّا يقاومهُ. وعلى هذا النسق دخلت ضربة الليمون الى سورية في ما قيل فكادت تتلف ليمونها عند اول دخولها اما الآن فضعف فعلها كأن تصدَّى لها عدو طبيعي ففتك بها واوقفها عن الضرر

وقد اطلعنا الآن على كلام في هذا المعنى للاستاذ بلاكفورد الاميركي قال فيهِ ان احد العلماء واسمهُ ليوبولد تروفلت جلب ديداناً تصنع نوعاً من دود الحرير ليبحث عن كيفية صنعها لهُ. واتفق ان بعض فراشهِ طار من كوَّة في بيتهِ فاخذ يفتش عنهُ واخبر ولاة الامر بذلك لكي يفتشوا عن الفراش الطائر لانهُ خاف ان يتكاثر في البلاد فيضر بزرعها وكان ذلك سنة ١٨٦٨ فحرقوا كل ما في الارض حول بيتهِ لكنهم لم يقتلوا الفراش كلهُ على ما يظهر فنجا بعضهُ واخذ يتزايد سنة بعد أُخرى رغماً عن البرد القارس في تلك الولاية (مستشوستس) التي كان فيها ولم تمضِ عشرون سنة حتى صار من هذا الدود جيش جرار يأكل النبات ويعري الاشجار من لحاها وامتلأ الهواء برائحتهِ فعينت الحكومة لجنة للبحث عن واسطة لاتلافهِ فاقرَّت اللجنة على جمع الدود وبيضهِ وفراشهِ وحرقها كلها ورش الاشجار بالمادة السامَّة المعروفة باخضر باريس وعينت خمسة آلاف جنيه لهذا العمل وكان ذلك في شهر مارس ولم يأتِ شهر يونيو حتى عينت لهُ خمسة آلاف جنيه اخرى وعينت في السنة التالية اي سنة ١٨٩١ عشرة آلاف جنيه وسنة ١٨٩٢ خمسة عشر الف جنيه وسنة ١٨٩٣ عشرين الف جنيه وسنة ١٨٩٥ ثلاثين الف جنيه اي انها انفقت في ست سنوات اكثر من مئة الف جنيه ولم تستأصل هذا الدود . واخيرًا وجدت ان الانثى من فراشهِ لا تطير فحصرت العمل بالتفتيش عنها وعن بيضها فنجحت في مقاومة هذا الدود وتقليل ضررهِ ولكن بعد ان انفقت نفقات طائلة وخسرت البلاد بسببهِ خسائر لا تقدَّر . وكل ذلك نتيجة غفلة ذلك العالِم

ومنذ عهد قريب كثرت الجرذان في معامل السكر بجمايكا وعجزت القطط عنها فجاء اصحابها بالنموس من بلاد الهند ففتكت بالجرذان فتكاً ذريعاً ولما استأصلتها لم تعد تجد طعاماً وكانت تتوالد وتتكاثر فجعلت تقبض على الطيور وتأكلها وتعلمت اعتراش الاشجار والتفتيش عن عشاش الطيور واكل بيوضها . فلما قلَّت الطيور كثرت الحشرات فافسدت الزرع ورأت الحكومة ان لا بد لها من بذل الجهد في استئصال النموس والاَّ اقفرت البلاد . وفي الطبيعة ميزان احكمته الايام فاذا اخلَّ بهِ احدٌ فقد يبقى الخلل زمناً طويلاً قبل ان يزول

ومن قبيل ذلك ان في بلاد برازيل نباتاً مائياً يسمَّى خزام الماء وهو جميل المنظر عطري الرائحة. وحدث ان رجلاً من اهالي فلوريدا باميركا جلب هذا النبات وزرعهُ في بركة في ارضهِ فنما واينع حتى ملأَ البركة فاقتلعهُ ورماهُ في نهر هناك فنما فيهِ وسدَّهُ. والنهر كبير تسير فيهِ السفن فلم تعُد تستطيع السير فيهِ واتَّصل منهُ الى غيرهِ من الانهار فتعذَّر سير السفن فيها ايضاً . وتقوى مجاري الماء عليهِ احياناً فتقتلع قطعاً كبيرة منهُ وتجري بها الى البحر فحالما تبلغهُ تموت وتطرحها الامواج على الشاطىء فتنتن وتفسد الهواء . والآن يفتش العلماء عن عدو طبيعي لهذا النبات يضع لهُ حدًّا ويمنع ضررهُ كما وجدوا عدوًّا للحشرات القشرية التي دخلت كليفورنيا (باميركا) من استراليا. فان هذه الحشرات صغيرة جدًّا مثل الحشرات التي يصاب بها الليمون في بلاد الشام وقد تلفت بها بساتين الليمون والبرتقال في كليفورنيا مع انها ليست ضارَّة في استراليا وطنها الاصلي. فأُرسل رجل الى استراليا ليدرس طبائعها في بلادها ويعلم ما ينفعها وما يضرها فوجد في استراليا نوعاً آخر من الحشرات يغتذي بالحشرات القشرية واسمهُ العلمي نوفيوس كردينالس Novius cardinalis فاتى بقليل منهُ الى اميركا وربَّاهُ واطلقهُ في البساتين ففتك بالحشرات القشرية ونقَّى الاشجار منها وسُمي فداليا Vedalia

ومنذ مدة أُتي بالصبَّير من استراليا الى جزائر ازورس ليزرع سياجاً حول الجنائن وكان عليهِ من هذه الحشرات القشرية فتكاثرت هناك وانتقلت منها الى بلاد البرتغال وكادت تتلف ليمونها كلهُ فلجأَت حكومة البرتغال الى حكومة اميركا وطلبت منها ان ترسل اليها قليلاً من الفداليا فارسلت وبلغت هذه الحشرات بلاد البرتغال في ١٩ دسمبر سنة ١٨٩٧ فوزعت في الجنائن فنقَّتها من الحشرات القشرية المشار اليها

وقد استشارنا بعض السوريين حينئذٍ في امر الحشرات القشرية التي كادت تتلف ليمون سورية فاشرنا عليهم بجلب الفداليا من اميركا. لكن الاعمال العمومية منوطة بالحكومة كما لا يخفى فان لم تسعَ الحكومة في جلب هذه الحشرات وتوزيعها في الجنائن لم يعمَّ النفع منها

وخلاصة ما تقدَّم ان انواع الحيوان والنبات التي توجد في بلاد من البلدان يكون بينها شيءٌ من التكافوء والموازنة حتى لا يقوى بعضها على بعض فاذا دخلت بلاداً أُخرى فقد لا تجد اسباب هذه الموازنة فتكثر فيها وتضرّ بغيرها ومن هذا القبيل فعل الحشرات والحشائش التي يؤْتى بها من الخارج فعلى الآتين بها ان يحذروا لئلاَّ يكون منها ضرر بدل النفع الذي يقصدونهُ . ولكل شيء آفة فاذا لم توجد الآفة في البلاد التي ينقل اليها وُجدت في البلاد التي يُنقل منها والحكومات الحريصة على مصلحة رعاياها تعلم كيف تتقي المضار وتبحث عما تعالجها بهِ

البثرة الخبيثة

لحضرة الدكتور اسعد افندي سليم

نرى الآن نطس الاطباء معتزلين اشغالهم العادية يبحثون عما للميكروبات المرَضيَّة من التأثير في الانسان والحيوان وما هي الوسائط التي يمكن الوصول اليها لتلافي اضرارها . ولما كانت البثرة الخبيثة المعروفة بالنملة الفارسية كثيرة الحدوث في كل انحاء المعمور والمصاب بها لا ينتبه غالبًا لفعلها السام في جسمهِ ولا يلتجيء الى الطبيب الاَّ بعد فوات الوقت كانت معرفتها ضرورية للعموم لكي لا يؤْخذوا على غرَّة

ان سبب هذه البثرة دخول مادة حية في جسم المصاب وذلك على نوعين الاول ان تقع ذبابة او برغشة على مواد حيوانية في حالة الفساد مثل جلد منشور او شلو قد انتن وتنقل بخرطومها جراثيم البثرة الخبيثة وتلقح بها انسانًا تلسعهُ في وجههِ او عنقهِ او يديهِ . والثاني يقل حدوثهُ وخطرهُ ولكن تتعدد بثراتهُ وتطول مدتهُ وهو ان تنتقل تلك الجراثيم الى الانسان بواسطة اكلهِ من لحم او لبن او سمن من حيوانات مصابة بهذا الداء ولذا كان من اللوازم الصحية قديمًا وحديثًا طبخ اللحم واغلاء اللبن والسمن مدة اقلها خمس دقائق لكي تموت تلك الجراثيم الحية . وقد اثبت الاستاذ انسلر ان جراثيم هذا الداء قد تنتقل الى الاصحاء بالهواء

بعد ما يعلق مكروب هذا الداء بشعريات الادمة من جلد الانسان يأخذ يتوالد ويتكاثر فيتلف اولاً تغذية الجزء الذي يعلق بهِ فتنتبهُ لفعلهِ القوى الحيوية العامة وترسل مقدارًا من الدم ليحتقن في الانسجة حول المكان المأْوف لعلهُ يمنع نزيلهُ اما النزيل فلا يلبث حتى يخترق المعاقل التي تهيأَت لصدهِ والمصاب لا يبالي بما هو جارٍ من هذه الميكروبات مع انها تسعى لتوردهُ حتفهُ في اسرع ما يكون ولاسيما اذا دخلت عنقهُ . فحينئذٍ تدور رحى الحرب بين

العائفتين وهما الميكروبات والدقائق الصحيحة التي يتألف منها جسم كل حيّ وكلاهما يختار وسطاً للنزال حيثما يلتقيان سواء كان في مجري الدم او في شعريات الانسجة. فلا ترى تحت عدسة النظارة المكبرة الأ ميكروباً يموت وآخر يتولد وغيرهُ ينمو والكريات الصحيحة طارة تجتمع وتنقضُّ على عدوها وطوراً تتفرق وتجدد قواها وتخترق صفوف الميكروبات المرضية فتغلب وتنغلب ويدوم الحال على هذا المنوال حتى يتاح النصر لفيئة منهما كما يأتي

يحتقن المحل الملسوع كما تقدَّم ويصير حويصلة حساسة بقدر حبة السمسم غير ان انامل المصاب لا تتوقف بسبب الاكلان فتتمزق الحويصلة ويخرج منها سائل يجف في مدة ٢٥ ساعة مكوناً من مصلها مادة صلبة تتحول زرقتها تدريجاً الى لون اسمر. فهذه المادة المتغنغرة تكبر في اليوم الثالث من تاريخ تلقيحها وتصير قاسية غير حساسة وتبعث من الجيوش التي تألفت منها نجدة الى الداخل وتفتك بالقسم المجاور لها فتكاً ذريعاً حتى يرم وتتشوه السحنة من ضخامة الورم المنتشر. فاذا تغلبت الكريات الصحيحة المذكورة آنفاً تكون حول المادة المتغنغرة صديد ممدوح يدل على انكفاء شر الميكروبات المرضية عنها وهلاك الوفها فيأخذ الورم بالتناقص وتأخذ الاعراض العامة بالتحسن حتى ينذر بالشفاء. والعكس بعكس ما تقدم يخرج من البورة المتغنغرة سائل مائع ذو رائحة قليلة ويصغر النبض وتضعف القوى ويجف اللسان ويسودّ وتتزجج العينان واخيراً يظهر السبات والموت

احسن علاج للبثرة المذكورة آنفاً استئصال محل اللسعة وكيُّهُ بالنار قبل حدوث التسمم وبذلك ينجو المصاب ويدفع المرض. ويجب على المجالس البلدية ومشايخ القرى ان يأمروا بتلافي اسباب هذا الداء وذلك بدفن اشلاء المواشي التي تموت وطمرها بكثير من التراب



السيل في أفريقية

الذين ولدوا في القطر المصري وعاشوا فيه ولم يروا الأ نيلهُ المبارك يفيض رويداً رويداً في فصل معلوم من السنة ويبلغ فيضانهُ حداً محدوداً لا يتعدَّاهُ الأ نادراً ثم ينخفض رويداً رويداً الى ان يبلغ حداً لا يتعدَّاهُ ايضاً ولاسيما بعد ان انتظم الري — الذين لم يروا غير ذلك لا يفهمون معنى السيل والقيظ ولكن هذا الانتظام في فيضان النيل يسبقهُ ما لا يوصف من السيول في قلب افريقية تتخللها اوقات قيظ ييبس فيها النبات ويموت كل حي عطشاً. وقد وصف بعضهم سيلاً اصابهُ وهو في جنوبي افريقية وهو مما يحدث غالباً في قلب هذه القارة قال

قصدت مناجم الماس انا ورجل اسمهُ متشل منذ عشرين سنة ولم تكن سكة الحديد قد وصلت اليها فابتعنا مركبة وستة ثيران واخذنا امتعتنا ورجلاً لسوق الثيران وقمنا من بورت اليصابات في جنوبي افريقية بسكة الحديد الى حيث كانت تنتهي حينئذٍ. ثم ركبنا مركبتنا وسرنا شمالاً وكان المطر قد انقطع منذ زمن طويل وغاضت الانهار ويبس النبات فاخترنا طريقاً طويلاً في بلاد لم يشتد فعل القيظ بها لنجد فيها مرعًى لثيراننا وحثثنا الثيران جهدنا حتى نبلغ مناجم الماس قبلما تقع الامطار . ولما بلغنا نهر السمك وهو نهر كبير هناك لقينا بعض المكارين فقالوا لنا ان الامطار شرعت تهطل وانهُ الاجدر بنا ان نقطع النهر في اقرب مخاضة نصل اليها والاَّ تعذَّر علينا قطعهُ اياماً كثيرة . ووصلنا الى المخاضة فوجدنا الماء فيها اعمق مما وجدناهُ في اسفل النهر اول ما وصلنا اليهِ ولما لم يكن لنا بدٌّ من قطعها عزمنا ان نريح الثيران اولاً لكي يسهل عليها جر المركبة في الماء . ولكننا لم نقم طويلاً حتى هطلت الامطار فقرنَّا الثيران وقادها السائق وخضت انا ورفيقي متشل على جانبيها لكي نحثها على السير وكان الماء الى الصدر ولم نكد نبلغ وسط النهر حتى سمعت هديرًا يصم الآذان فالتفتُّ الى ورائي واذا انا بجبل من الماء والاشجار المقتلعة بجذورها يجري نحونا متدفقاً . وقد قدَّرت في اول الامر ان ارتفاعهُ مئة قدم او اكثر فوقفت مبهوتاً نحو نصف دقيقة لا ادري ماذا افعل ولا ماذا اقول ثم ناديت رفيقي وقلت لهُ انظر ما وراءك ولم اكد اتم كلامي حتى وصل اليَّ ذلك السيل الجارف وقلبني رأساً على عقب وانقلبت المركبة على جنبها وجرت مع السيل وجريت انا ايضاً بسرعة لاتحد . ولا اعلم حتى الآن كيف نجوت ولم تلطم بي المركبة ولا الثيران وكنت اراني جارياً بجانبها وهي مقلوبة على ظهورها تخبط بايديها وارجلها وتكاد تختنق من الربط التي حول اعناقها وكان معي سكين كبير في منطقتي فاخرجتهُ وقطعت بهِ رباط ثورين منها كانا بجانبي ثم سبحت الى الامام وقطعت رباط الثورين المقدمين وبقيت انا والمركبة وثوران مقرونان بها فدفعنا السيل الى مجتمع من الاشجار والاغصان والجذور فعلقنا بها وعجز السيل عن جرنا فامسكت باغصان الاشجار وصعدت من الماء وانا على آخر رمق . وحُلَّ رباط الثورين فعلقا بالاشجار وكانت في مرتفع من الارض فصعدا عليها

وخطر ببالي رفيقي فالتفتُّ الى ورائي واذا هو على بضع اقدام مني وبجانبهِ ثوران ولم يكن يعرف السباحة مثلي فدفعت نفسي اليهِ وامسكتهُ بطرف ثوبهِ وجررتهُ الى حيث كنت فامسك بجذور الاشجار وصعدنا كلانا من الماء ثم التفتنا الى النهر وكان جدولاً صغيرًا منذ دقائق قليلة واذا هو الآن يتدفق ويجيش ويزأر كأنهُ بحر عجاج وتجري فيهِ الاشجار الكبيرة

كأنها عصافة تحملها الرياح فعجبنا من نجاتنا منهُ. وقد حدث كل ذلك فجأةً حتى لم يكن لنا فرصة للنظر في ما وصلنا اليهِ من سوء الحال ولم يكن يخطر لنا الاَّ كيف نجو من السيل

وكان المطر ينصبُّ علينا كانهُ من افواه القرب ولسان حالنا يقول انا الغريق وما خوفي من البلل . وكان الجو مظلماً قاتماً لا نرى فيهِ شيئاً غير البروق ومضت ساعة زمانية ونحن على تلك الحال ينظر احدنا الى الآخر. وقد كنا نهزأ بالمخاطر ونحسب ان لا شيء يضعف عزائمنا فاصبحنا في ساعة لا مأوى لنا ولا مأكل ولا ملبس ولا شيء من متاع الدنيا على ضفة نهر في قلب افريقية تصبُّ علينا الامطار ولا واقي لنا منها او من الضواري. ولم نحاول الكلام لاننا كنا لا نسمع اصواتنا

ثم قلَّ هطول المطر رويداً رويداً وتقشعت السحب وبعدت البروق والرعود ولم تمضِ نصف ساعة اخرى حتى اشرقت الشمس فنهضنا على اقدامنا ونظر كلٌّ منا الى صاحبهِ ولكننا لم نستخرط في البكاء بل استخرطنا في الضحك. ضحكنا على انفسنا وعلى ما اصابنا. ضحكنا وليس ضحك الاستهزاء والاستخفاف بل ضحك الحيرة والارتباك ولو رآنا حينئذٍ اشدُّ الناس حناناً ما ملك نفسهُ من الضحك علينا

ولكن مضت آونة الهزل حالاً واتت آونة الجد فنهضنا لنفتش عن سائق المركبة وبقيَّة الثيران وذهبنا الى المركبة اولاً فوجدناها لم تزل عالقة باغصان الاشجار وقد انخفض السيل عنها ووجدنا الثورين يرعيان على مقربة منها وقد نجيا بانكسار عريشها. وصعدنا اليها فوجدنا كل ما كان فيها مبلولاً تالفاً الاَّ الثياب فانها ابتلت فقط فاخرجناها منها ونشرناها في الشمس ثم اخذنا نفتش عن السائق فلم نبعد كثيرًا حتى رأيناهُ ماشياً على الضفة الاخرى مع ثورين من الثيران ورآنا هو ايضاً فجعلنا نتكلم بالاشارة وفهمنا منهُ انهُ سيبذل جهدهُ ليقطع النهر الينا حالما ينخفض ماؤُهُ واطمأنَّ بالنا عليهِ لان ابناء البلاد يعرفون كيف يعيشون فيها . وكنا قد رأينا بيتاً في طريقنا يسكنهُ احد الانكليز المستعمرين فقصدناهُ ورحَّب صاحبهُ بنا واطعمنا وآوانا تلك الليلة وارسل معنا ١٦ ثورًا في اليوم التالي ونفرًا من الرجال فربطوا المركبة وجروها الى البر فاصلحنا ما تكسَّر منها واشترينا ثورين بدل الثورين الذين جرفهما السيل وعاودنا السير الى ان بلغنا مناجم الماس

ولا تكاد سيرة رجل من هؤُلاء الاوربيين روَّاد افريقية تخلو من مثل هذه المخاطر لكنهم يتجشمونها عن طيب نفس عالمين ان الحياة جهاد مستمر ومَن لا يغالب الطبيعة لا يتغلب عليها. وهؤُلاء يجاهدون ويتحملون المشاق ويتجشمون المخاطر ورجال الاموال يقعدون في بيوتهم يديرون حركات الاشغال فيكسبون المكاسب الطائلة من غير تعب ولا نصب ويعيشون بالرغد والرفاهة. لكن نظام العمران يقتضي هؤُلاء كما يقتضي اولئك فلا بدَّ لهُ منهما كليهما .

الجامع الازهر

قال ابن خلدون فيلسوف المؤرخين قولاً عليهِ الف دليل ودليل وهو ان اكثر حملة العلم في الاسلام من غير العرب . وهذا شأن منشئي المدارس وناشري العلوم العربية فان اكثرهم من غير العرب حتى الجامع الازهر الذي يباهي اصحابهُ بانهُ حفظ العربية والعلوم الدينية نحو الف عام اول من وضع اساسهُ مملوك رومي من اهالي صقلية وهو جوهر بن عبد الله الرومي المغربي مولى المعز لدين الله العبيدي. وآخر من شاد بنيانهُ عبد الرحمن كتخدا ابن حسن جاويش القازدغلي وذلك قبل بناء الرواق العباسي الجديد. وهذا ايضاً أُقيم وعلى تخت الخديوية المصرية امير من اصل غير عربي. والعلم شأنهُ واحد سواء اتانا على يد امير عربي او قائد رومي او خادم شركسي . والحكمة ضالة المؤمن سواء وجدها في كتب اليونان او مشجَّر الصين

اما جوهر الرومي فقصد مصر بعد موت الاستاذ كافور الاخشيدي سنة ٣٥٨ للهجرة واستلمها بعد قتال قليل وخطَّط القاهرة وبنى الجامع الازهر على ما قالهُ جمهور المؤرخين شرع في بنائهِ يوم السبت لست بقين من جمادى الاولى سنة ٣٥٩ وكمل بناؤُهُ لتسع خلون من رمضان سنة ٣٦١ . وترتب المتصدرون لقراءة العلم فيهِ سنة ٣٨٠ في عهد العزيز بالله ابن المعز . وعليهِ فقد جُعل هذا الجامع مدرسة للعلم سنة ٩٩٠ للميلاد فهو اقدم مدرسة من المدارس المشهورة الآن ما عدا مدرسة بولونيا بايطاليا فانها أُنشئت في القرن الخامس للميلاد ولكنها لم تصر مدرسة جامعة الأَّ في اواخر القرن الحادي عشر وكان فيها في اواسط القرن الثالث عشر عشرة آلاف طالب وانحط شأنها في السنين الاخيرة فليس فيها الآن سوى تسع مئة طالب وكانت مدرستها الطبية من اشهر مدارس الطب في المسكونة وفي مكتبتها الآن مئة وستون الف مجلد

ومن المدارس الكبيرة التي تضاهي الازهر في القدم مدرسة باريس الجامعة انشئت اقسامها المختلفة سنة ١٢١٣ للميلاد . وكان لها السيادة الاولى على العلوم والفنون . و يبلغ عدد الطلبة فيها الآن ١٤٣٤٦ وعدد الطلبة في الازهر ٨٢٤٦ فهي اكبر من الازهر كثيراً . ويقسم الطلبة فيها ستة اقسام قسم الحقوق وعددهُ ٤٦٠٧ وقسم الطب وعددهُ ٤٤٩٥ وقسم الآداب وعددهُ ١٩٨٩ وقسم الصيدلة وعددهُ ١٧٩٠ وقسم العلوم الطبيعية وعددهُ ١٣٧٠ وقسم اللاهوت البروتستاني وعددهُ ٩٥

ومن اقسام مدرسة باريس الجامعة مدرسة سوربون الشهيرة وقد انشئت سنة ١٢٥٣ وجرت اولاً مجرى الازهر في الاقتصار على العلوم الدينية والفلسفية وكان لاساتذتها القول

الفصل في كل المسائل الدينية المسيحية والفتوى التي لا تردُّ فيها وهم الذين افتوا ضد ديوان التفتيش فانقذوا فرنسا من شروره ولكنهم قيدوا العقول بمقاومة العلوم الطبيعية مثل اكثر مدارس المشرق فكاد ضررهم يوازي نفعهم

واقدم مدارس اسبانيا مدرسة سالمنكا انشئت سنة ١٢٤٣ وبلغ عدد تلامذتها في القرن السادس عشر ثمانية آلاف وبقيت من اشهر مدارس اوربا الى آخر القرن السابع عشر ثم انحطّت كثيرًا وليس فيها الآن سوى ٤٠٠ طالب . ولو بقي العرب في اسبانيا وبقيت مدارسهم فيها لكانت من اعظم مدارس الارض قاطبةً لكنها زالت بزوالهم منها

واقدم مدارس الالمان مدرسة براغ انشئت سنة ١٣٤٨ وكان فيها في بداءة القرن الخامس عشر عشرة آلاف طالب ثم انحطّت رويدًا رويدًا وجُدّدت سنة ١٨٨١ وفيها الآن نحو ثلثمئة استاذ واربعة آلاف طالب وفي مكتبتها نحو مئتي الف مجلد

واقدم مدارس الانكليز الجامعة مدرسة اكسفورد ومدرسة كمبردج اما مدرسة اكسفورد الجامعة فانشئ اول قسم منها سنة ١١٢٠ للمسيح فهي اقدم مدارس اوربا الباقية الى الآن ما عدا مدرسة كولونيا المار ذكرها ثم اتسعت رويدًا رويدًا بانشاء مدارس جديدة فيها في القرون التالية فلم يمرَّ قرن الا انشئ فيهِ مدرسة او مدرستان او اكثر اضيفت اليها . وفيها الآن ٢٣ مدرسة كلية و ٩١ استاذًا و٣٤١٢ طالبًا وفي مكتبتها نحو مليون مجلد . وتتلوها مدرسة كمبردج الجامعة وقد انشئت في القرن الثاني عشر ايضًا وفيها الآن ١٩ مدرسة كلية و١٢٢ استاذًا و ٣٠١٩ طالبًا

قلنا ان الجامع الازهر جعل مدرسة سنة ٩٩٠ للميلاد في عهد العزيز بالله بن المعز الفاطمي فهو من هذا القبيل اقدم المدارس الجامعة الباقية الى الآن لكن التدريس لم يتصل فيهِ من ذلك العهد الى عهدنا فان الحاكم ابن العزيز بنى جامعًا كبيرًا سنة ٤٠٤ للهجرة نقل المدرسين من الازهر اليهِ ولم يبقَ في الازهر الا صلاة الجمعة ثم اقفلهُ السلطان صلاح الدين الايوبي وبقي مقفلاً الى ايام الملك الظاهر بيبرس الذي وُلّي سنة ٦٦٥ للهجرة . اي بقي معطلاً من التدريس نحو مئتين وستين سنة. لكن الخلفاء الفاطميين استمروا على الاعتناء بهِ ولو نقلوا التدريس منهُ الى جامع الحاكم. فان الحاكم نفسهُ وقف عليهِ الفًا وسبعة وستين دينارًا ونصف دينار تدفع لهُ كل سنة من الذهب العين المعزي وجعل فيهِ تنُّورًا من فضة وسبعة وعشرين قنديلاً من فضة . وذكر يوسف افندي احمد رسام لجنة حفظ الآثار العربية ان في متحف الآثار العربية بجامع الحاكم الآن محرابًا من الخشب عليهِ كتابة بالخط الكوفي يقال فيها ما نصهُ

" بسم الله الرحمن الرحيم حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين ان الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً . مما أمر بعمل هذا المحراب المبارك برسم الجامع الازهر الشريف بالقاهرة المعزية مولانا وسيدنا المنصور ابو علي الامام الآمر باحكام الله امير المؤمنين صلوات الله عليهِ وعلى آبائهِ الطاهرين وابنائهِ الاكرمين ابن الامام المستعلي بالله امير المؤمنين ابن الامام المستنصر بالله امير المؤمنين صلوات الله عليهم اجمعين وعلى آبائهم الائمة الطاهرين الهداة الراشدين وسلم تسليماً الى يوم الدين . في شهور سنة تسع عشرة وخمسمائة والحمد لله وحدهُ "

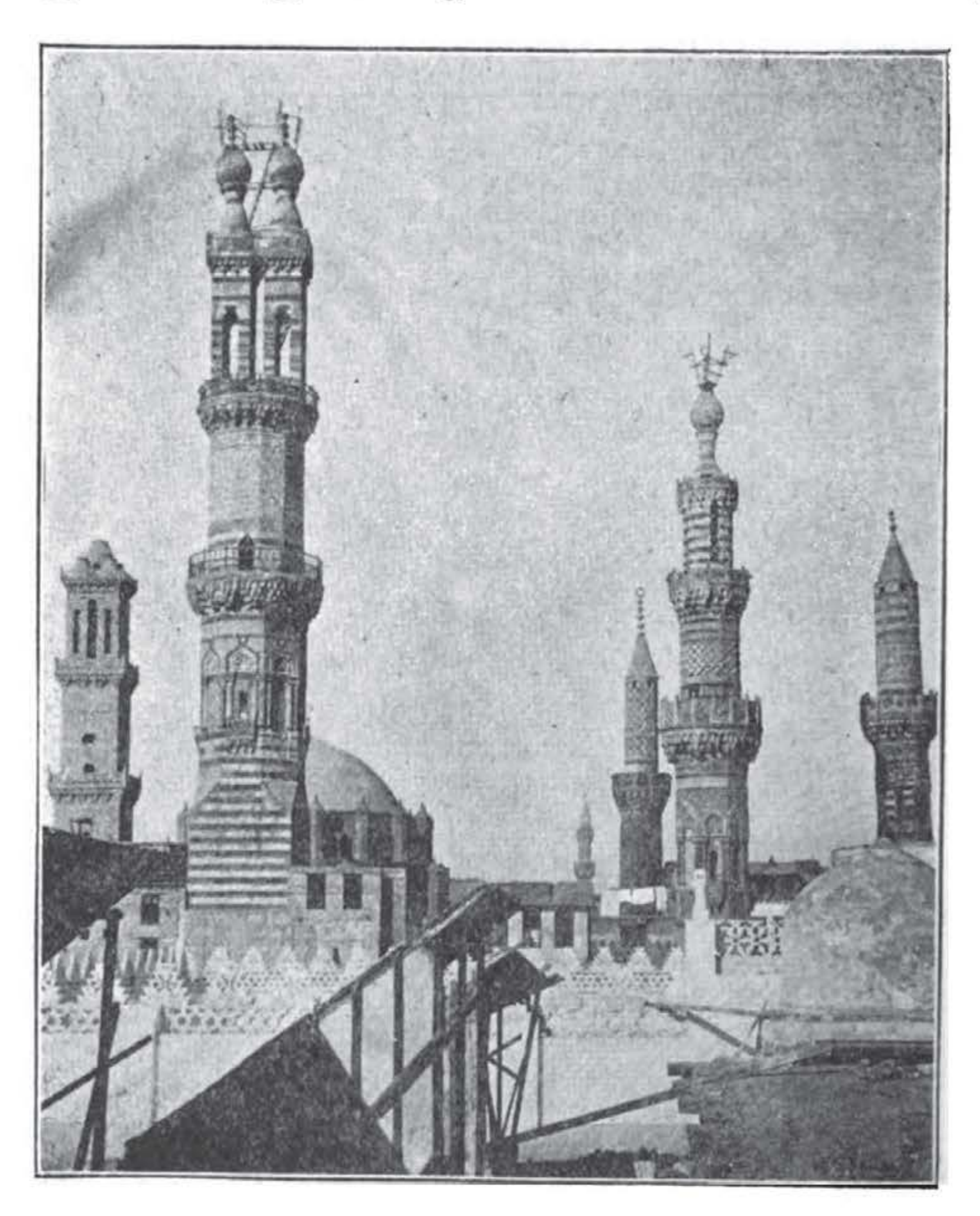
وفصَّل يوسف افندي احمد كيفية تجديدهِ في عهد الملك الظاهر بيبرس قال ان الامير عز الدين ايدمر الحلي جدَّد بناءهُ وردَّ لهُ ما كان مغتصباً من الحقوق وتبرَّع لهُ بشيءٍ جزيل من المال واطلق لهُ مالاً طائلاً من السلطان وشيَّد الواهي من اركانهِ واعلى سقفهُ ذراعاً بعد ان كان قليل الارتفاع

ثم رُمم وجدد بناؤُهُ في ازمنة مختلفة واضيفت اليهِ اروقة جديدة ومن الذين اهتموا بتوسيعهِ وترميمهِ الملك الاشرف ابو النصر قايتباي والملك الاشرف قانصوه الغوري الذي بنى فيهِ المنارة المنسوبة اليهِ وقد كتب عليها ما نصهُ بسم الله الرحمن الرحيم امر بانشاء هذه المئذنة المباركة سيدنا ومولانا السلطان الملك الاشرف قانصوه الغوري عز نصرهُ بمحمد وآلهِ وكان الفراغ من عمل هذا المكان المبارك في شهر شوال المكرَّم سنة عشرين وتسع مئة من تاريخ النبي صلى الله عليهِ وسلم

وآخر من جدَّد بنيانهُ واضاف اليهِ اضافات كثيرة قبل العائلة العلوية عبد الرحمن كتخدا ابن حسن جاويش القازدغلي وذلك سنة ١١٦٧ للهجرة فانهُ انشأ فيهِ الليوان الشرقي المعروف باسمهِ وبنى رواقاً للصعايدة وجدد المدرسة الطبرسية وانشأ الباب الكبير المشهور بباب المزينين وانشأ رواقاً للمكاويين والتكروريين . وللعائلة العلوية الخديوية الايادي البيضاء في توسيعهِ وتجديدهِ ولاسيما الجناب الخديوي عباس حلمي الثاني ففي عهدهِ بني الرواق العباسي وانشئت فيهِ المكتبة العمومية وبلغ ما جمع فيها من الكتب حتى الآن نحو عشرين الف مجلد. وقد بذلت العناية في اصلاح التدريس ايضاً وهذا هو الاصلاح الاهم

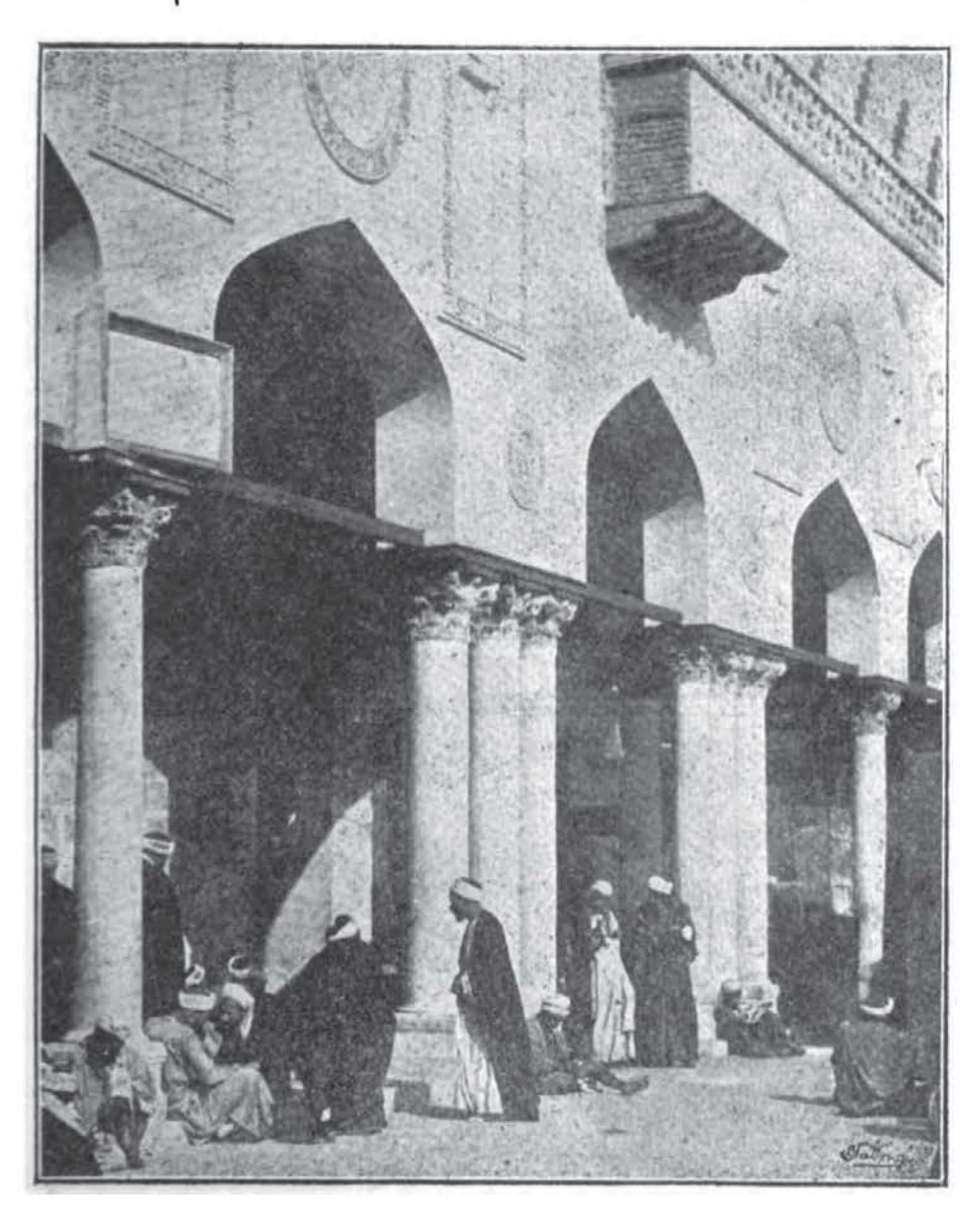
ولو كُتب تاريخ الازهر من حيث بناؤُهُ واختلاف الاساليب التي جرى عليها بناؤُهُ ومزخرفوهُ لملأ كتاباً كبيراً ولكنهُ لا يكون كبير الفائدة لان الاساليب المتبعة في بنائهِ وزخرفتهِ ليست فائقة في حسنها وانتساقها فالعُمُد كثيرة فيهِ تبلغ نحو ٤٠٠ عمود لكنها مختلفة

الاشكال والاوضاع والقواعد والتيجان مأخوذ اكثرها من المعابد والكنائس القديمة ولا تحسب شيئاً اذا قوبلت بالعمُد التي في الهياكل والكنائس الكبيرة . وكذلك القناطر والكوى والابواب لا تبلغ في اتقان الصنعة ما يماثلها مما في بعض جوامع القاهرة كجامع ابن طولون وجامع السلطان



صورة اربع من مآذن الازهر كما يراها الواقف في الجهة الشرقية من صحنهِ . فالاولى من جهة اليمين مأذنة الاقباغية التي انشأها الامير عبد الواحد اقبغا وهي اول مأذنة بنيت بالحجر في القاهرة بعد المأذنة المنصورية التي بناها السلطان الناصر قلاوون في النحاسين على ما رواهُ لنا حضرة السيد احمد الجندي والثانية مأذنة السلطان ابي النصر قايتباي بناها سنة ٨٧٣ فجاءت من بدائع الصناعة . والمأذنة الصغيرة التي بجانبها كانت في جوار باب المزينين وقد هدمت الآن . ثم المأذنة الكبرى التي لها خوذتان بناها السلطان قانصوه الغوري وهي اعلى مآذن الازهر

حسن . ولكن لو كُتب تاريخهُ من حيث كونهُ مدرسة جامعة وتاريخ العلماء الذين نشأوا منهُ والكتب التي الَّفوها والشروح التي وضعوها والمذاهب التي اتبعوها وتأثير ذلك كلهِ في عمران الديار المصرية وسائر البلدان الشرقية لكان منهُ كتاب كبير الفائدة جدًّا . ولا نعلم ان احدًا الَّف كتابًا مثل هذا حتى الآن او حاول السير في هذه العقبة الكؤود وانما نعلم امرًا نراهُ عيانًا ولا



صورة جانب من صحن الجامع تحت المآذن التي في الصورة السابقة وتظهر فيهِ بعض الاعمدة القائم عليها ما يحيط بصحن الجامع من الاروقة

والصورتان منقولتان عن صورتين فوتوغرافيتين من عمل لكيجيان المصور

ينازع فيهِ احد وهو ان المتخرّج من مدرسة اكسفورد وكمبردج اذا انتظم في خدمة الحكومة الانكليزية وجُعل راتب غيرهِ مئة جنيه في السنة جُعل راتبهُ هو خمس مئة جنيه لانهُ من

تلامذة اكسفورد وكمبردج . واذا ذُكر الذين ملكوا البلاد الاوربية وقادوا جيوشها وتولَّوا وزاراتها ووسَّعوا علومها ورقوا ممالكها وُجد اكثرهم ان لم نقل كلهم من ابناء المدارس الجامعة. ولو وُفقت الامة المصرية الى تخصيص اقسام من الازهر لتدريس العلوم والفنون التي تدرَّس في مدارس اوربا الجامعة والجري في خطتها ما رأينا الآن تلميذ مدرسة الحقوق يعطى راتباً عشرين جنيهاً او ثلاثين في الشهر وابوهُ تلميذ الازهر لا يعطى عشرة ولرأينا الفريق الاكبر من امراء مصر ووزرائها من تلامذة الازهر

ولا حيلة لرد ما فات ولا سبيل للتعويض عنهُ الاَّ اذا حرَّكت الاريحية قوماً من اغنياء مصر فزادوا اوقاف الجامع الازهر حتى ضاهى في دخلهِ مدرسة من المدارس الاوربية الجامعة التي يزيد دخل الواحدة منها على مئة الف جنيه في السنة. واذا استصوب حضرات شيخ الجامع واساتذتهِ ادخال العلوم والفنون الحديثة اليهِ ولو اضطروا الى توسيع مبانيهِ واستخدام اساتذة من غير ابنائهِ للتعليم فيهِ وذلك كلهُ لا يستحيل على اولي الهمم اذا عقدوا النية عليهِ

وفي الازهر الآن ٢٦ رواقاً و١٥ حارة ويدرّس فيهِ ١٩١ مدرساً ويدرس ٨٢٤٦ طالباً كما ترى في هذا الجدول

المدرسون	٤٠ من السادة الحنفية
	٨٣ " " الشافعية
	٦٥ " " المالكية
	٠٣ " " الحنابلة

الطلبة

الجملة	حنفية	شافعية	مالكية	حنابلة	
٠٢٠٦	٠٢٠٦	٠٠٠٠	٠٠٠٠	٠٠٠٠	رواق السادة الحنفية
١٤٠٣	٠٢٣٧	١١١٢	٠٠٥٤	٠٠٠٠	" ابن معمَّر
٠٦٧٤	٠١٣٩	٠٢٤٣	٠٢٩٢	٠٠٠٠	" الفشنية
٠٣١٨	٠١٤١	٠٠٦٣	٠١١٤	٠٠٠٠	" الابتغاوية (نسبة الى عبد الواحد اقبغا)
٠٢١١	٠٠٢٣	٠٠٥٦	٠١٣٢	٠٠٠٠	" الفيمَة (نسبة الى الفيوم)
٠١٦٥	٠٠٣٨	٠١١٥	٠٠١٢	٠٠٠٠	" الطبرسية (نسبة الى ابي العلا الطبرسي)
٠٤٣٨	٠٣٦	٣٩٥	٠٠ ٧	٠٠٠٠	" الشراقوة (نسبة الى الشرقية)

الجملة	حنفية	شافعية	مالكية	حنابلة	
٠٤٢٦	٠٢٢١	٠٠٣٩	٠١٦٦	٠٠٠٠	رواق البحاروة (نسبة الى البحيرة)
٠٩٠٠	٠٤٢١	٠٠١٩	٠٤٦٠	٠٠٠٠	" الصعايدة
٠٠٣٤	٠٠٠٠	٠٠٠٠	٠٠٠٠	٠٠٣٤	" الحنابلة
٠٠٦٤	٠٠٦١	٠٠٠٣	٠٠٠٠	٠٠٠٠	" الاتراك
٠١٠٣	٠٠٠٠	٠٠٠٠	٠١٠٣	٠٠٠٠	" المغاربة
٠٢٨٠	٠١٩٠	٠٠٩٠	٠٠٠٠	٠٠٠٠	" الشوام
٠٠٢٨	٠٠٠٠	٠٠٠٠	٠٠٢٨	٠٠٠	" البرابرة
٠٠٢٢	٠٠٠٢	٠٠٠٠	٠٠٢٠	٠٠٠٠	" السنارية
٠٠٠٨	٠٠٠٠	٠٠٠٠	٠٠٠٨	٠٠٠٠	" الدكارنة (من دارفور)
٠٠١٥	٠٠٠٠	٠٠٠٠	٠٠١٥	٠٠٠٠	" البرناوية (نسبة الى بر نوح)
٠٠٠٦	٠٠٠٦	٠٠٠٠	٠٠٠٠	٠٠٠٠	" الجبرت (الحبش)
٠٠٠٣	٠٠٠٠	٠٠٠٣	٠٠٠٠	٠٠٠٠	" الهنود
٠٠١٦	٠٠٠٠	٠٠٠٠	٠٠١٦	٠٠٠٠	" الدكارنة صليح (من ودّاي)
٠٠١٢	٠٠٠٠	٠٠١٢	٠٠٠٠	٠٠٠٠	" الاكراد
٠٠٠٩	٠٠٠٣	٠٠٠٦	٠٠٠٠	٠٠٠٠	" الحرمين
٠٠٠٤	٠٠٠٤	٠٠٠٠	٠٠٠٠	٠٠٠٠	" السليمانية (من افغانستان)
٠٠٠٣	٠٠٠١	٠٠٠١	٠٠٠٠	٠٠٠١	" البغادة (من بغداد)
٠٠٠٧	٠٠٠٠	٠٠٠٧	٠٠٠٠	٠٠٠٠	" الجاوية (من جاوى)
٠٠٠٥	٠٠٠٠	٠٠٠٥	٠٠٠٠	٠٠٠٠	" اليمن
٠٧٣٤	٠١١٧	٠٤٨٧	٠١٣٠	٠٠٠٠	حارة الشبابشة
٠٥٥٧	٠٢٨٨	٠١٤٦	٠١٢٣	٠٠٠٠	" الزراقنة
٠٤١١	٠١٦٤	٠١٥٨	٠٠٨٩	٠٠٠٠	" العفيفي
٠١٤١	٠٠٢٦	٠٠٤٥	٠٠٧٠	٠٠٠٠	" الجيزوية
٠٢١١	٠٠٣٠	٠١٥٩	٠٠٢٢	٠٠٠٠	" البجيرمية
٠٠٥٣	٠٠٠١	٠٠٤٢	٠٠١٠	٠٠٠٠	" المناصرة
٠١٢٨	٠٠١٧	٠٠٩٣	٠٠١٨	٠٠٠٠	" النفاروه

	الجملة	حنفية	شافعية	مالكية	حنابلة
حارة الزهار	٠٠٦٩	٠٠١٦	٠٠٠٦	٠٠٤٧	٠٠٠٠
« الممشى	٠٠٩٨	٠٠١٢	٠٠٣٨	٠٠٤٨	٠٠٠٠
« الجوهرية	٠٠٣٨	٠٠٠٢	٠٠٣٦	٠٠٠٠	٠٠٠٠
« السليمانية	٠٠٥١	٠٠٠٧	٠٠٤٣	٠٠٠١	٠٠٠٠
« الاجاهرة	٠٠١٧	٠٠٠٥	٠٠١٢	٠٠٠٠	٠٠٠٠
« الشنوانية	٠٠٦٧	٠٠١٣	٠٠٣٦	٠٠١٨	٠٠٠٠
« الواطية	٠٠١٠	٠٠٠٤	٠٠٠١	٠٠٠٥	٠٠٠٠
« زاوية العميان	٠٣٠١	٠٠٨٥	٠١٩٢	٠٠٢٤	٠٠٠٠
	٨٢٤٦	٢٥٢٥	٣٦٧٩	٢٠٠٧	٠٠٣٥

وترى من ذلك ان الطلبة تقصدهُ من كل الممالك الاسلامية في اسيا وافريقية من المغرب الاقصى في غربي افريقية الى بلاد جاوى في شرقي اسيا ومن كل اجناس الناس من العَرَب والاتراك والهنود والاكراد والمغول والبرابرة والزنوج عدا سكان مصر وسورية الذين اصلهم من امم مختلفة

وكان عدد الطلبة فيهِ سنة ١٢٩٠ تسعة آلاف واربع مئة وواحداً واربعين وعدد المدرسين ٣١٤ وكان ينفق عليهِ من ديوان الاوقاف حينئذٍ ٢٠١٩ جنيهاً عدا ما يأخذهُ المدرِسون من الروزنامه . و بلغ عدد الطلبة فيهِ بعد سنتين ١٠٧٨٠ وكان عدد المدرسين حينئذٍ ٣٢١ وترى ذلك واضحاً في هذا الجدول

سنة	الشافعية	المالكية	الحنفية	الحنابلة	الجملة	المدرسون
١٢٩٠ هـ	٤٥٧٠	٣٧١٠	١١٣١	٣٠	٩٤٤١	٣١٤
١٢٩٢	٥٦٥١	٣٨٢٦	١٢٧٨	٢٥	١٠٧٨٠	٣٢١
١٣١٦	٣٦٧٩	٢٠٠٧	٢٥٢٥	٣٥	٨٢٤٦	١٩١

وكان شيخ الجامع الازهر مالكيًا من سنة ١١٠١ الى سنة ١١٣٧ للهجرة ثم انتقلت مشيخة الجامع الى الشافعية حتى سنة ١٢٨٧ ثم الى الحنفية حتى سنة ١٣٠٤ وعادت بعدهم الى الشافعية فالحنفية والشيخ الآن من السادة المالكية

وقد اتيحت لنا زيارة الازهر الزاهر قُبَيل كتابة هذه السطور وعلمنا من فضيلة شيخهِ الاستاذ الاكبر شيخ الاسلام السيد سليم البشري ان الطلاَّب يزيدون رغبةً في درس العلوم الحديثة.

وارانا حضرة جنديهِ الكريم السيد احمد الجندي اروقتهُ وحاراتهِ المختلفة ومكتبتهُ الجامعة وما فيها من الكتب النفيسة وما جدَّ من المباني فيهِ والتدابير الصحية الكافلة براحة الطلبة. وهو الذي كتب لنا الجدول الكبير السابق. وادخلنا الغرف التي ينام فيها بعض الطلبة فراق لنا ما رأيناهُ فيها من النظافة والانتظام. ولا بدَّ من زيادة الاهتمام بجمع الكتب التي في الاروقة المختلفة في خزائن اصلح من التي هي فيها الآن وابدال الحصر بالمقاعد والكراسي وجلب الادوات اللازمة لتعليم العلوم الرياضية والطبيعية على انواعها وجمع بعض المستحضرات النباتية والحيوانية الى غير ذلك من الوسائل التي لا بدَّ للتعليم منها. ومن الغريب ان أُغفل هذا الامر في مدرسة جامعة مثل الازهر ولم يكن مغفلاً في مدارس العرب القديمة ولا في مدارس اليونان ولا في مدارس المصريين الاقدمين. فاين الكرات الارضية والفلكية واين الخرائط والاطالس والمجسمات الهندسية والارباع والنظارات واين الموازين والانابيق واين امثلة الحيوان والنبات. وكيف ننتظر من ابن المشرق ان يجاري ابن اوربا واميركا وهذا مكتنَف بكل ما يسهّل عليهِ تحصيل العلم وذاك يعوزهُ كل شيء. ولنا الامل الوطيد ان اللجنة المنوط بها اصلاح التعليم في الجامع الازهر تقوى على كل المصاعب التي تحول دون ما نتمناهُ ويتمناهُ كل محب لهذا القطر وراغب في ارتقاء بيوت العلم فيهِ

ولا نريد بهذا القول انهُ لا ينبغ كبار العلماء ما لم تعدَّ لهم هذه المعدات كلاَّ فان كبار الفلاسفة مثل سقراط وارسطو وافلاطون والغزالي وابن سينا وابن رشد نبغوا وليس حولهم شيء من المعدات المار ذكرها ولكن تسهيل التحصيل لا يقصد بهِ هؤلاء الافراد القلائل بل جمهور الطلبة واما الافراد فمن النوادر التي لا يبنى عليها حكم

العقاب الاميركي

لا نريد بالعقاب الاميركي الطائر الذي يُرسَم في شعار الولايات المتحدة وان كان هذا الطائر من نوع العقاب Aguila لا من نوع النسر كما ابنَّا في المجلد الثامن عشر من المقتطف ولكن نريد طائرًا يشبههُ مما يسميهِ العامة نسرًا ويترجمهُ الكتاب عقابًا Vultur ولهُ انواع كالكندر وملك العقبان والعقاب الاسود

فالكندر اكبر الجوارح يمتاز بعجرة لحمية على رأس الذكر منهُ وراء منسرهِ وبأن خوافيهُ وقوادمهُ متساوية تقريبًا وطولها ضعفا طول الذنب. ومنقارهُ قصير في الذكر وفي الانثى وحول

عنقهِ طوق من الزغب الابيض . ورأسهُ عارٍ من الريش وكذا عنقهُ فوق الطوق وجلد العنق في الذكر واسع متغضن كانهُ الديك الرومي وطول الذكر من منقارهِ الى طرف ذنبهِ اربع اقدام انكليزية وطولهُ من طرف الجناح الواحد الى طرف الجناح الآخر تسع اقدام

ووطن الكندر جبال اندس الشامخة في اميركا الجنوبية مما ارتفاعهُ ٦٠٠٠ قدم عن سطح البحر الى ما ارتفاعهُ ٩٠٠٠ قدم . ويقال انهُ يرى احيانًا طائرًا فوق قنن تلك الجبال ثم ينقضُّ بغتةً حتى يبلغ السهول عند سفحها لكن احد العلماء حقق حديثًا انهُ لا يعلوا اكثر من ستة عشر الف قدم عن سطح الارض ولا يهبط الى السهول الواطئة حيث يعلو الى هذا الحد . واذا



انقضَّ على فريستهِ فقأ عينيها اولاً لكي يتعذَّر عليها الهرب منهُ . وهو يعيش ازواجًا واسرابًا ويأكل لحوم الجيف ويفترس الحملان والسخال (صغار المعزى) ولكنهُ لا يحملها ولا يحمل الاولاد لضعف يديهِ وقصر اصابعهِ خلافًا لما ذكرهُ القصَّاصون عنهُ . واذا حان وقت التفريخ مضى الى الشواهق التي يتعذَّر الوصول اليها فتبيض انثاهُ بيضتين تلقيهما بين الصخور وتحضنهما من غير عش فيخرج منهما فرخان يغطيهما الزغب وتقوم عليهما امهما الى ان يبلغا اشدهما في بضعة اشهر

وملك العقبان وهو المصور في اعلى هذا الشكل اصغر من الكندر ولكنهُ اجمل منهُ منظرًا ولهُ عجرة لحمية كبيرة على منقارهِ وراسهُ وعنقهُ عاريان ويكونان احمرين في الذكر

واعلى ظهرهِ ابيض ضارب الى الشقرة واسفل جسمهِ ابيض ايضاً وما بقي منهُ اسود . والانثى زاهدة لا زخرفة في ريشها فاكثرهُ اسود او ضارب الى السواد

وهو يقطن الجهات الشمالية من برازيل الى المكسيك فجنوبي الولايات المتحدة والجبال الى ما ارتفاعهُ خمسة آلاف قدم وينام في الاشجار ويخرج عند الفجر يفتش عن جيفة يأكل منها والغالب انهُ يطير اسراباً . وتبيض انثاهُ بيضتين ولا يُعلَم اين تضعهما

والعقاب الاسود وهو المرسوم في اسفل الصورة المتقدمة لا عجرة في راسهِ ولا في منقارهِ وقوادمهُ اطول من خوافيهِ ولونهُ اسود كما يدل اسمهُ الاَّ شيء من ريش جناحيهِ وذنبهِ وطولهُ قدمان وعقدة . ووطنهُ من بتاغونيا الى كارولينا وتكساس من ولايات اميركا وقد يبلغ نيويورك ويكثر وجودهُ في السواحل البحرية وهو يعيش اسراباً ولا يصنع عشاشاً لفراخهِ وتخاف العقبان السود من ملك العقبان المتقدم ذكرهُ فاذا كانت تأكل جيفة ورأتهُ منقضاً عليها ابعدت عنها اجلالاً لهُ او خوفاً منهُ ولم تعد اليها الاَّ بعد فراغهِ منها وابعادهِ عنها

باب الزراعة

زراعة الشاي في اميركا

رأى الاميركيون اهالي الولايات المتحدة انهم يشترون كل سنة من الشاي ما ثمنهُ عشرة ملايين ريال اي مليونان من الجنيهات فقالوا على مَ ندفع هذا المال لغيرنا ولا نزرع الشاي في بلادنا فيبقى ثمنهُ لنا . ولو كانت بلادهم لا تصلح لزرع الشاي مطلقاً كبلاد اسوج ونروج مثلاً لكان قولهم هذا ضرباً من الحماقة لانهُ لا يليق بالامم ان تحاول المستحيل ولكن الولايات المتحدة الاميركية واسعة جداً مختلفة الاقاليم فلا يتعذَّر وجود بقاع فيها صالحة لزرع الشاي الاَّ ان اهالي الصين واليابان الذين يزرعون الشاي في بلادهم اجرة العمال عندهم طفيفة جداً لا مثل اجرة العمال في اميركا حيث لا يرضى العامل باقل من ريال في اليوم . لكن رجال العلم والاختراع لا يتعذر عليهم ايجاد وسائل تقوم مقام الانسان فتقلُّ بها نفقات الاعمال ولذلك صمَّم احد الاميركيين واسمهُ الدكتور شبرد على امتحان زرع الشاي في اميركا

وهو عالم من كبار العلماء عندهُ ثروة كافية للتجارب العلمية والزراعية ويعلم ان حكومة اميركا

لا تخلي عنهُ اذا نفدت امواله في سبيل هذه التجارب . وعندهُ سبع مئة فدان فيها كثير من الحراج المختلفة الانجم والاشجار فخصَّص خمسين فدانًا منها لزرع الشاي بعد ان نزع منها اشجارها وزرع الشاي في فدان منها سنة ١٨٩٠ بعد ان نقبهُ جيدًا . وجاء بتقاوي (بزور) الشاي من سيلان وزرعها في منبتة صغيرة وكان يقيها من اشعَّة الشمس ثم نقل الف نبتة منها الى الارض المعدَّة لزرعها . فيبس منها كثير لكنهُ لم يفشل بل واظب على الزرع بهمة واستتبَّ لهُ ان جنى منها بعد اربع سنوات ١٥١ رطلاً (ليبرة) من الورق الاخضر وجنى في السنة التالية ٣٣٢ رطلاً وفي التي بعدها ٦٠٠ رطل وفي السنة الماضية ١٢٠٠ رطل بلغ وزنها لما جفت ٣٠٠ رطل من الشاي الجيد باع الرطل منها بريال

وفي هذه الارض الآن الف شجرة من شجر الشاي ٩٠٠ مئة منها تحمل حملاً جيدًا واهالي المشرق يزرعون الفي شجرة في الفدان الواحد فما عند الدكتور شبرد لا يملأُ الاَّ نصف فدان . واذا فرضنا انهُ استغلَّ ما استغلهُ من ٩٠٠ شجرة فغلة الشجرة الواحدة خمس اواقي وذلك مثل غلة اجود انواع الشاي في جزيرة سيلان واربعة اضعاف غلتهِ في الصين والهند ولو كانت الارض المزروعة فدانًا كاملاً لبلغت غلتها ٤٠٠ رطل على الاقل في العام الماضي. ولو ضيِّق المسافات بين الاشجار لكانت غلة الفدان اكثر من ذلك كثيرًا فان الفدان في جزيرة سيلان يغل احيانًا الف رطل في السنة

وقد وجد بالحساب ان نفقات اعداد الفدان وزرعهِ من خمسة جنيهات الى عشرة ونفقات القنطار المصري من الغلة تبلغ ٢٧ غرشًا ونصف غرش مقسمة هكذا ٣ غروش للقضب و٣ للتسميد و ١/٢ ١ للعزق و١٤ لجمع الورق و ٥٦ لتجفيفهِ في المعمل والجملة ١/٢ ٧٧ غرشًا فاكثر النفقة في جمع الورق

ولما رأَت حكومة اميركا نجاحهُ عينت خمسة آلاف ريال هذا العام لمواصلة التجارب في زرع الشاي

هذا ويظهر لنا ان اراضي سورية ولاسيما اراضي لبنان صالحة لزرع الشاي في السفوح الشمالية التي يكثر الظل فيها وما من زراعة يزيد ربحها على زراعة الشاي فعسى ان يقوم من اللبنانيين من يمتحن ذلك

علاج للفيلكسرا

يظن البعض ان مرض الفيلكسرا الذي يفسد الكرم دخل بلاد الشام وانهُ هو الذي

اتلف بعض كرومها ولم يبلغنا ان احدًا اثبت ذلك برؤية حيوانات الفيلكسرا ولكن اذا كان المرض موجودًا حقيقة فقد ثبت الآن ان علاجهُ سهل ميسور وهو كبريتات النحاس (الشب الازرق) يذاب بعضهُ في الماء وترش بهِ الكروم ويسحق البعض الاخر ويذر علي الارض قبل المطر فيذوب بماء المطر ويغور في الارض ويميت الفيلكسرا منها واهالي ايطاليا يرشون الكروم مرتين بالسائل ثم يذرون المسحوق على الارض خمس مرات متوالية ويمزجون الكبريتات بماء الجير (الكلس)

زراعة المنجو

اخبرنا بعض السوريين القادمين من جزيرة كوبا ان اشجار المنجو كثيرة فيها والمنجو رخيص الثمن تباع عشرون ثمرة منهُ بما يساوي غرشًا واحدًا لكثرتهِ . ولرخصهِ وكثرة الغذاء فيهِ لا يكاد الفقراء يأكلون شيئًا سواهُ في ابَّانهِ . فقابلْ ذلك بثمن المنجو في هذه العاصمة فان الثمرة الكبيرة منهُ تباع بغرش او اكثر تجد انهُ لو كثر زرعهُ فيهِ لبقي منهُ ربح وافر

وكان الناس يأبون زرع الفاكهة في هذا القطر لان زرعها يقتضي دفن المال الكثير في الارض بضع سنوات قبل ان يكون منهُ دخل كافٍ يقوم بالاموال الاميرية والنفقات. ولم يكن المالك يثق ان ما يملكهُ اليوم من الاطيان والجنائن يبقى لهُ غدًا فكان يبذل جهدهُ ليستغل من الارض في عامهِ كل ما يمكنهُ ان يستغلهُ منها. اما الآن وقد اطمأن المالكون وعلموا ان ما يجدُّ في اطيانهم يبقى لهم الى ان يبيعوهُ فلم يعودوا يروا بأسًا في زرع الاشجار المثمرة ولو تأخرت غلتها سنوات كثيرة اذا علموا ان الربح منها اخيرًا يزيد على الربح من سائر الغلال حتى ان بعضهم شرع في زرع الحراج وهو يعلم انهُ لا يستغلُّ منها شيئًا قبل عشر سنوات او اكثر

والمنجو من فصيلة البطم ويبلغ ارتفاع شجرتهِ اربعين اوخمسين قدمًا وتكثر اغصانها وتمتد في كل الجهات كالجميز والكستنا وثمرهُ كلوي الشكل اكثرهُ في حجم كلية الغنم ولكنهُ قد يفوق كلية البقر حجمًا ولونهُ اذا نضج اصفر او ضارب الى الحمرة وفيهِ نواة كبيرة مفلطحة وفي النواة لب مغذٍ وقد يكون ثمرهُ كثير الالياف لكن الجيد منهُ قليل الالياف او لا الياف فيهِ فتأكلهُ كما تأكل المشمش الحموي بعد نزع قشرهِ . وهو يزرع غالبًا من الفسائل اي من اغصان تدرَّخ حتى تجذر ثم تقطع وتنقل الى حيث يراد زرعها . واهالي الهند يقددون بعضهُ كالزبيب ويأكلونهُ مقددًا ويتداوون بهِ

شجر الكينا وزراعتهُ

(تابع ما قبلهُ)

اذا كانت الاشجار مزروعة قريبة بعضها من بعض وجب ان تخفف في السنة الرابعة فيقلع منها نحو ربعها ويكرَّر ذلك سنة بعد سنة حتى لا يبقى منها في السنة السابعة سوى نصف الاشجار التي زُرعت اولاً فتترك الى ان تنتشر اغصانها كثيرًا وتزدحم فتخفف ايضاً . والاشجار التي تقلع تقطع جذورها بمنشار وتغسل وتقطع كل اغصانها و ينزع القشر عن الجذور والاغصان و يعتنى لكي لا ينزع معهُ شيء من الخشب . وقشر الجذور اغلى من القشور المنزوعة من سائر الشجرة لان فيهِ من الكينا اكثر مما فيها . ثم تحز حزوز حول الجذع البعد بينها قدم ونصف و ينزع القشر من بينها بأداة من الحديد كالملوق . ويجتهد لينزع القشر سليماً . ثم يجفف في الشمس ثلاثة ايام او اربعة والغالب ان ينقص ثلثا ثقلهِ بتجفيفهِ . وينزع من كل شجرة عمرها اربع سنوات أو خمس نحو رطل او اكثر من القشر الجاف

اما الاشجار القائمة فينزع القشر منها بطريقة من اربع طرق وهي القضب والقطع والقَشر والتخطيط ويراد بالقضب قطع اغصان الشجرة ونزع القشر عنها فتنبت اغصان اخرى بدلاً منها وكانت هذه الطريقة كثيرة الاستعمال اما الآن فأُبدلت بالطريقة الثانية والثالثة . ويراد بالقطع قطع الشجرة من عند الارض ونزع قشرها كلهُ فتنبت من ارومتها فروع تقوم مقامها وتبلغ اشدها في نحو ست سنوات . ويراد بالقشر نزع القشر الظاهر عن الشجرة الى حد الكمبيوم اي القشر الباطن الذي تتوقف عليهِ حياة الشجرة فان نزع القشر الظاهر لا يميت الشجرة ولكن يتولد قشر آخر بدلاً منهُ ما دام القشر الباطن سليماً غير انهُ لا يحسن قَشر القشر كلهُ دفعةً واحدة بل يقشر من جانب في هذه السنة ومن جانب آخر في سنة أُخرى وهلمَّ جرًّا واذا كان الهواء جافًّا والاشجار بعيدة بعضها عن بعض تغطى ساق الشجرة بعشب يلفُّ حولها وقاية لها من الجفاف

ويراد بالتخطيط نزع قدد من قشر الشجرة سنة بعد اخرى ولفها بالقش بعد ذلك فان الشجرة لا تيبس لضيق القشر المنزوع منها ثم يتولد قشر آخر مكانهُ اسمك منهُ والكينين فيهِ اكثر و بذلك يمكن نزع القشر كلهُ مرةً كل سنتين ويعاد العمل مرارًا كثيرة على التوالي فتبقى الشجرة حية و يبقى القشر ينزع عنها دواماً

ويجفف القشر في الشمس غالباً ويحسن ان يجفف تدريجاً في اول الامر واذا كانت السماء ممطرة يجفف في اماكن ظليلة بقرب نار ولكن القشر المجفف في الشمس اجود من غيرهِ

الكيمياء والزبل

بحث الاستاذ شنيد فند الالماني عمَّا يقع في الزبل (السباخ البلدي) من التغيُّر وما ينقص منهُ بالانحلال فوجد انهُ اذا لم يمزج بالتراب الذي يمتص المواد النيتروجينية منهُ خسر نحو ٢٢ ونصف في المئة من هذه المواد واذا مزج بالتراب خسر اقلّ من ١٠ في المئة

و يزيد انحلال المواد النيتروجية من الزبل اذا صُبَّ عليهِ ماء ولا سيما اذا كان الزبل جديدًا فانهُ يتحل حينئذٍ اكثر من الزبل القديم

ولذلك فالطريقة المتبعة في بعض انحاء هذا القطر وهي وضع التراب الناعم تحت المواشي يوميًّا ومزج زبلها بهِ مفيدة جدًّا لانها تمنع فقدان جانب كبير من المواد النيتروجينية التي تتوقف عليها فائدة الزبل

تطعيم الارض بالنيتراجين

ذكرنا غير مرة ان بعضهم استخلص مادة ميكروبية سماها نيتراجينًا اذا مُزج بها تراب الارض زاد نمو القطاني فيها كانها تطعمها بالميكروبات التي تأخذ الغذاء من الهواء وتقدمهُ لجذور القطاني . وقد امتُحن ذلك الآن في حقول الامتحان الزراعي في ولاية الاباما باميركا ففرزت اربع قطع من الارض مساحة كلٍّ منها مئة متر مربع وزُرعت كلها نباتًا واحدًا من الباقياء . وكانت الارض غير جيدة فسمّدت باعلى فصفات البوتاسا وبيكبريتات البوتاسا اي بما يعادل ٤٠٠ رطل من الاول و١٢٠ رطلاً من الثاني للفدان الواحد ولم يُضَف اليها سماد نيتروجيني وطُعم تراب قطعتين منها بالنيتراجين ولم يطعَّم تراب القطعتين الآخريين بهِ وذلك بأن أُخذ قليل من تراب بستان كانت الباقياء تزرع فيهِ سنوات متوالية وتخصب كثيرًا ومزج هذا التراب بالماء وغُطست البزور فيهِ قبل بذرها في القطعتين الاوليين . ثم قطعت الباقياء من قطعتين واحدة مطعمة كما تقدَّم وواحدة غير مطعمة قطعت في يوم واحد ووزنت فكان وزن الباقياء الخضراء من القطعة المطعمة ٩١٣٦ رطلاً مصريًّا ووزنها جافة ٢٥٤٠ رطلاً ووزن الباقياء الخضراء من القطعة التي لم تطعَّم ٩٠٠ رطل فقط ووزنها جافة ٢٣٢ رطلاً اي ان غلة القطعة المطعمة بالنيتراجين كانت نحو عشرة اضعاف غلة القطعة التي لم تطعم بهِ والقطعتان متساويتان مساحة وتسميدًا وترابهما واحد . وزد على ذلك ان تراب القطعة المطعمة بقي بعد قطع الباقياء منهُ اجود من تراب القطعة غير المطعمة بعد قطع الباقياء منها . اما نفقات تطعيم الفدان الواحد فتبلغ نحو اربعين غرشًا

وجرَّب الاستاذ دغر تجارب كثيرة في انواع مختلفة من القطاني كالفول والبرسيم الحجازي والترمس واللوبياء فكان يزرع النبات الواحد في ترابين من نوع الواحد و يطعم احدها بالنيتراجين من ارض يجود فيها ذلك النبات ولا يطعم الآخر فثبت ان غلة الارض المطعمة تفوق غلة الارض التي لم تطعم فتزيد عليها ضعفاً او ضعفين

الارض المحلولة والارض المتماسكة

يعلم المشتغلون بالزراعة ان الارض المحلولة تكون اخصب من الارض المتماسكة ولا سيما اذا رويت جدًّا . وكان المظنون قبلاً ان خصب الارض المحلولة ناتج عن تخلل الهواء لاجزائها فيساعد على انحلال المواد النيتروجينيَّة التي تكون غذاء للنبات. الا ان الاستاذ شدسنغ الفرنسوي بحث الآن في هذا الموضوع بحثاً دقيقاً مؤيدًا بالتجارب الكثيرة فوجد ان الارض المحلولة تكون اخصبَ من غير المحلولة لان البكتيريا تكثر في المحلولة ولا تكثر في غير المحلولة وسبب كثرتها في الاولى سهولة تخلل المياه لها وبقاء الرطوبة فيها فان البكتيريا مادة نباتية فتعيش بالرطوبة وهي تساعد على حل المواد النيتروجينية وتغذية المزروعات بها وهذا هو السر في مزية الارض المحلولة وبهِ تعلَّل فائدة الحرث الكثير

غلَّة الحنطة في المسكونة

قدَّر وزير الزراعة في بلاد المجر غلَّة الحنطة هذا العام ٢٤٧١٢٠٧٠٠٠ بشلاً اي نحو ٤٧٠ مليون اردبّ ولذلك فهي اقل من غلَّة العام الماضي بنحو ثلاثين مليون اردب لكن الغازت الزراعية الانكليزية تقول ان تقديرهُ كثير الخطاء لا يعتمد عليهِ

القطن المصري

جاد القطن هذا العام ففاق تقدير المقدرين . وقد اكَّد لنا بعضهم ان الجنية الاولى ضاهت غلَّة العام الماضي كلها ولكن نمو القطن لم يطّرد بعد ذلك لان الطرح النيلي جاء ضعيفاً جدًّا ولذلك فالمرجح ان موسم هذا العام يفوق موسم العام الماضي ولكنهُ لا يفوق موسم العام الذي قبلهُ اي انهُ يبلغ نحو ستة ملايين ونصف مليون قنطار. وقد ارتفع ثمنهُ هذا الشهر فبلغ ثمن القنطار يوم كتابة هذهِ السطور في ٢٦ سبتمبر نحو ٢٧٠ غرشاً و يظن البعض ان سبب هذا الارتفاع خوف الناس من قلة الماء في العام المقبل فان قلَّة الفيضان هذا العام قد تدعو الى قلَّة الماء وقت زرع القطن فتجبر الحكومة الاهالي على تضييق نطاق زراعتهِ

الحنطة الاميركية

يظهر من تقرير ديوان الزراعة في اميركا ان حالة القمح الشتوي والصيفي فيها ليست على ما يرام فقد قدّرت ٧٠٫٩ في المئة وعليهِ فلم يبلغ القمح الاميركي هذا المحل منذ عشرين سنة الى الآن وستبلغ غلة الفدان اردبين او اقل قليلاً واذا كانت الارض المزروعة اربعين مليون فدان بلغت الغلة كلها ثمانين مليون اردب اي نحو ٤٥٠ مليون بشل فتنقص نحو سبعين مليون بشل عن غلة العام الماضي

غنم المسكونة

بلغ عدد الغنم في المسكونة حسب احصاء ديوان الزراعة في البلاد الانكليزية ما في هذا الجدول

استراليا وتوابعها	١٠٣ ٠٠٠؛ ٠٠٠	الجزائر	٠٧ ٤٣٥ ٠٠٠
ارجنتين	٠٧٥ ٠٠٠ ٠٠٠	ايطاليا	٠٦ ٩٠٠ ٠٠٠
روسيا في اوربا	٠٤٤ ٤٦٥ ٠٠٠	بلغاريا	٠٦ ٨٦٨ ٠٠٠
الولايات المتحدة	٠٣٧ ٦٥٧ ٠٠٠	رومانيا	٠٥ ٠٠٢ ٠٠٠
بريطانيا	٠٣١ ١٠٢ ٠٠٠	بولندا	٠٣ ٧٥٥ ٠٠٠
فرنسا	٠٢١ ٤٤٥ ٠٠٠	النمسا	٠٣ ١٧٧ ٠٠٠
الهند الانكليزية	٠١٦ ٨٧٥ ٠٠٠	السرب	٠٣ ٠٩٤ ٠٠٠
اروغواي	٠١٦ ٣٩٧ ٠٠٠	كندا	٠١ ٦٩٠ ٠٠٠
راس الرجاء الصالح	٠١٤ ٠٠٠ ٠٠٠	نروج	٠١ ٣١٧ ٠٠٠
اسبانيا	٠١٣ ٣٥٩ ٠٠٠	اسوج	٠١ ٢٩٨ ٠٠٠
المانيا	٠١٠ ٨٦٦ ٠٠٠	الدنمرك	٠١ ٢٤٦ ٠٠٠
المجر	٠٠٨ ٥٢٢ ٠٠٠	هولندا	٠٠ ٧٠٠ ٠٠٠

فاكثر الممالك قطعاناً استراليا وارجنتينا وروسيا والولايات المتحدة الاميركية ولكن اذا حسبنا نسبة القطعان الى مساحة الارض ففي بريطانيا من الغنم اكثر مما في غيرها لان فيها اكثر من ٣١ مليوناً مع ان مساحتها لا تزيد على ٧٧ مليون فدان ومساحة الولايات المتحدة الاميركية ٢٢٩٢ مليون فدان ومساحة استراليا ١٩٧٤ مليون فدان ومساحة روسيا في اوربا ١٢٤٤ مليون فدان ومساحة ارجنتينا ٧١٥ مليون فدان

ولم يذكر القطر المصري في هذا الاحصاء ولا نظن انهُ يستحق الذكر لقلة غنمهِ والظاهر ان اهاليهُ لا يحسبون تربية الغنم عملاً رابحاً لغلاء الارض الزراعية وتكاليف الري فقد قال لنا كثيرون من المزارعين ان الارض التي يمكن ان تجعل مراعي للغنم يمكن ان يزرع فيها قطن وغلة القطن اربح كثيراً من اقتناء الغنم

باب الرياضيات

السيارات وحركاتها في شهر اكتوبر ١٨٩٩

لحضرة الاستاذ وست مدير مرصد المدرسة الكلية الاميركية في بيروت واستاذ الفلك بها

عطارد

يمرّ عطارد باقترانهِ الاعلى في اول الشهر الساعة السادسة صباحاً فهو نجم المساء الشهر كلهُ ولكن قربهُ من الشمس يمنع رؤْيتهُ بسهولة. وسيرهُ شرقاً في السنبلة والميزان الى العقرب ويقطع عقدتهُ النازلة في الثالث عشر من الشهر الساعة ٩ صباحاً ونقطة الذنب في الثالث والعشرين منهُ الساعة ٣ مساء

الزهرة

الزهرة نجم المساء وهي تسير الى شرقي الشمس وتكون قريبة من الشمس جداً فلا تسهل مراقبتها مساء ولكن يمكن رؤْيتها في الشفق في اواخر الشهر. وسيرها شرقاً من السنبلة الى الميزان

المريخ

لا يزال المريخ نجم المساء ولكنهُ ليس شديد الاشراق وسيرهُ شرقاً في الميزان والعقرب

المشتري

المشتري نجم المساء ايضاً ولكنهُ يزيد اقتراباً من الشمس حتى لا يرى في آخر الشهر وهو في برج العقرب

زحل

وزُحَل نجم المساء وهو سائر شرقاً في برج العقرب

اقترانات السيَّارات

تقترن السيَّارات في هذا الشهر والشهر التالي اقترانات كثيرة غير عادية في كثرتها ولو حدث ذلك في ايام المنجمين الاقدمين لاستدلوا منهُ على امور كثيرة وانبأوا بحوادث غريبة. ولا يخلو هذا العصر من اناس يتخذون هذه الحادثة دليلاً على قرب انقضاء العالم او نحو ذلك من الحوادث العظيمة اما العالِم بعلم الفلك فلا يرى شيئاً من ذلك في هذه الاقترانات ولكنهُ يرى فيها مسائل حسابيةً يروق لهُ حلها و يأسف لان هذه الاقترانات تحدث والسيارات والشمس في خط واحد تقريباً حتى لا ترى بسهولة . واذا نظر الى عطارد والزهرة والمريخ والمشتري وزحل واورانوس من الارض ظهرت كلها على جانب واحد وهو الجانب الذي فيهِ الشمس وظهر نبتون فقط على الجانب المقابل . واذا نظر اليها من الشمس مركز النظام الشمسي ظهرت الزهرة والمريخ والمشتري وزحل واورانوس على جانب واحد وعطارد والارض ونبتون على الجانب الآخر

وهاك جدول هذه الاقترانات لما بقي من شهور السنة

	اليوم	الساعة		
اكتوبر	١٠	٠١	مساء	يقترن عطارد بالزهرة فيقع ٠°٤٣َ جنوباً
"	١١	٠٧	"	" المريخ بالمشتري " ١°١١َ "
"	٢٥	٠٦	"	" عطارد " " ٢°٢٠َ "
"	٣٠	٠٣	صباحاً	تقترن الزهرة " فتقع ٠°٣٣َ "
نوفمبر	٠٤	٠٩	"	يقترن عطارد بالمريخ " ١°٤٨َ "
"	٠٩	٠٢	"	" " باورانوس " ٢°٣٧َ "
"	١٣	١١	"	" المريخ " " ٠°٣٨َ "
"	١٤	٠٧	"	تقترن الزهرة " فتقع ٠°٢٤َ "
"	١٦	٠٢	مساء	" بالمريخ فيقع ٠°١١َ شمالاً
"	٢٦	٠١	"	يقترن المريخ بالزهرة " ٠°٤٣َ جنوباً
"	٢٧	٠١	"	تقترن الزهرة بزحل فتقع ١°٥٤َ "
"	٣٠	١١	"	يقترن عطارد بالمريخ فيقع ٠°٢٣َ شمالاً
دسمبر	٠٧	٠٢	صباحاً	" المريخ بزحل " ١°٤٨َ جنوباً
"	١٠	٠٤	مساء	" عطارد باورانوس " ٣°٢٨َ شمالاً

	يوم	ساعة	
دسمبر	٢٣	٠٧	صباحاً يقترن عطارد باورانوس فيقع ٢°١٧َ شمالاً

اقترانات القمر بالسيَّارات

اكتوبر	٠٥	٠٨	صباحاً يقترن بعطارد فيكون عطارد ٥°٥٦َ شمالاً
"	٠٥	٠١	مساءً " بالزهرة فتكون الزهرة ٦°١٥َ "
"	٠٧	٠٨	صباحاً " بالمريخ فيكون المريخ ٣°١٤َ "
"	٠٧		الظهر " بالمشتري فيكون المشتري ٤°١٤َ "
"	١٠	٠٤	صباحاً " بزحل فيكون زحل ١°٢٧َ "

اوجه القمر

	يوم	ساعة	دقيقة		
اكتوبر	٠٤	٠٩	١٩	مساءً	الهلال
"	١٢	٠٨	١٥	صباحاً	الربع الاول
"	١٩	١٢	١٠	"	البدر
"	٢٦	١١	٤٥	"	الربع الاخير
"	١٦	١٢	٢٣	مساءً	القمر في الاوج
"	٢٨	٠٧	٢٣	صباحاً	" " الحضيض

بابُ تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

مبادئ علم الطبخ

قلنا في الجزء الماضي ان الطعام يقضي غرضين مهمين الاول التعويض عن الدقائق التي تنحلُّ من الجسم دواماً والثاني حفظ حرارتهِ على درجة واحدة. وانهُ على ثلاثة انواع نيتروجيني كاللحم المبرر وكربوني كالدهن والسكَّر وممزوج من الاثنين كالخبز والحبوب على انواعها

والكربون هو العنصر اللازم لتوليد الحرارة ويوجد بكثرة في النشا . والنشا موجود في كل الحبوب والجذور على نسب مختلفة كما ترى في هذا الجدول

مقدار النشا في دقيق الارز من ٨٤ الى ٨٥ في المئة
" " " " الذرة " ٧٧ " ٨٠ " "
" " " " القمح " ٣٩ " ٧٧ " "
" " " " الشعير " ٦٧ " ٧٠ " "
" " " الفول والحمص " ٤٢ " ٤٣ " "
" " " البطاطس " ١٣ " ١٥ " "

وترى في هذا الجدول اختلافاً كبيراً في مقدار النشاء الذي في دقيق القمح وسبب ذلك اختلاف طرق طحنهِ ففي الطرق القديمة كان القمح يكسر كسراً ويؤخذ الدقيق الناعم من قلبهِ ليكون شديد البياض ويترك ما حولهُ سميذاً فيكون اكثر النشاء في الدقيق الابيض واكثر الغلوتن او المادة النيتروجينية في السميذ . اما الآن فيطحن القمح كلهُ معاً فيكون دقيقهُ قليل النشاء كثير الغلوتن كالدقيق الرومي المعروف ولذلك يكون شديد الحَيْل

والكربون كثير في الزيوت والادهان على انواعها وهو نحو ٨٠ في المئة من وزنها . ويوجد قليل من الزيت في الحبوب ايضاً ففي الذرة نحو ٩ في المئة وفي القمح من ١ الى ٢ في المئة

والزيوت والادهان عسرة الهضم وتقتضي افراز كمية كبيرة من الصفراء ولذلك لا تصلح لضعاف المعدة ولكن لا بدَّ منها اذا كان الهواء بارداً جداً كما في البلدان الشمالية التي تكاد معيشة اهلها تقتصر على اكل المواد الدهنية

ثم ان الكربون كثير في السكَّر . والسكَّر كثير في كل الاثمار والخضر وفي اللبن ايضاً. وفي كل مئة درهم من السكَّر اربعون درهماً من الكربون ولذلك لا يصلح الاكثار من المواد السكرية في فصل الصيف حينما لا يحتاج الجسم الى زيادة الحرارة

وفي الطعام عناصر اخرى لازمة جداً ولو كانت قليلة . ومن هذه العناصر الفصفور الذي لا بدَّ منهُ لتغذية الدماغ وهو يوجد في البيض والسمك والمحار والطيور والجبن والبطاطس ولذلك يحسن بالذين يشتغلون اشغالاً عقلية ان يكثروا من اكل هذه الاطعمة . ومنها الكبريت وهو لازم لنمو الشعر والاظافر والعظام والغضاريف وهو كثير في البيض واللبن والجبن . ومنها الحديد وهو لازم للدم ويوجد في اللحم الهبر والبيض واللبن . ومنها الجير وهو لازم لتركيب العظام ويوجد في الحبوب واللبن . وخير الاطعمة للصغار الخبز واللبن فان فيهما ما يغذي الجسم

وبدفئهِ فضلاً عن ان اللبن يسهل هضمهُ اذا مزج بالخبز

والظاهر ان الاختبار الطويل هدى الناس الى الطعام الذي يصلح لهم اي الذي يكفيهم بما فيهِ من الغذاء و يسهل عليهم الحصول عليهِ من حيث ثمنهُ . فالفول الذي يغتذي بهِ فقراء هذا القطر يتلو اللحم في مقدار النيتروجين ولذلك يكثرون من اكلهِ . والنيتروجين كثير في الفجل واللفت والكرنب ولذلك ترى الفقراء يأتدمون بها في خبزهم و يعيشون عليها . هذا في البلدان الحارة اما في البلدان الباردة فاكثر طعام الناس من المواد الدهنية والنشوية لكثرة الكربون فيها

اذا عرفت ربة البيت هذه المبادئ رأت سبلاً كثيرة لتقليل النفقة وجعل الطعام صالحًا لتغذية الاجسام وانمائها

آداب المائدة

مهما تصنَّع الانسان في سلوكهِ لم يستطع ان يتصنَّع على المائدة بل لا بد من ان يظهر كما هو حينئذٍ . وقد يكون في البيت كثير من ادوات الزينة وحسن الذوق ولكن لا تظهر حقيقة اهلهِ الاَّ وهم على المائدة فتظهر حينئذٍ آدابهم ولا سيما اذا كانوا صغارًا يعسر عليهم التصنُّع . واذا دُعي الاولاد للطعام عند احد فهناك يظهر بنوع خاص مقياس آدابهم في بيتهم . والولد ميَّال بالطبع الى الاقتداء بالذين اكبر منهُ فاذا رأى والديهِ يحسنان التصرُّف على المائدة مراعيين الآداب المتبعة فالغالب انهُ يقتدي بهما واذا اخل بآداب المائدة ففتت الخبز واهرق اللبن وذرَّى الطعام وجب على والديهِ ان ينهياهُ عن ذلك و يراقباهُ مراقبة دقيقة حتى تصير آداب المائدة ملكةً فيهِ

والفرق بين البيوت التي اهلها متهذبون والبيوت التي اهلها غير متهذبين واضح جدًّا ففي الاولى لا تسمع صراخًا ولا صوتًا عاليًا ولا ترى احدًا يعدو او يدفع الباب بعنف او يكلم من بجانبهِ كلامًا يسمعهُ البعيدون عنهُ . وهذه الامور كلها على ضد ذلك في البيوت التي اهلها غير متهذبين . وكذلك الموائد فانك ترى اعضاء العائلة في البيوت الاولى جلوسًا عليها يتأنون في طعامهم و يتكلمون باصوات منخفضة و يساعد بعضهم بعضًا في تقديم ما يحتاج اليهِ ورب البيت يقطع اللحم و يوزعهُ بالتأني التام . وتراهم في الثانية يتسابقون تسابقًا و يصيحون و يجلبون ولا يبالي احد منهم بمن معهُ . وهاك بعض القواعد التي لا بدَّ من مراعاتها وقت الاكل

(١) سكين الاكل لقطع الطعام فقط لا لنقلهِ الى الفم

(٢) لا تشرب قبل ان تمسح فمك بفوطة المائدة لئلاَّ تتسخ حافة الكاس من شفتيك فيقبح منظرها

(٣) لا تكبِّر لقمتك فان تكبير اللقم مخالف لآداب المائدة

(٤) احسُ الشوربا من جانب الملعقة لا من رأسها ولا تدخلها كلها في فمك

(٥) لا تجتهد في مسح صحفة الشوربا من كل ما فيها

(٦) امتنع عن التصويت وقت حسو الشوربا

(٧) لا تدهن لقمة كبيرة بالزبدة ثم تأكلها نتشاً بل ادهن لقمة صغيرة قدر ما تضع في فمك

(٨) لا تقطع كل اللحم الذي في صحفتك قطعاً صغيرة ثم تأكلهُ بل اقطع قطعةً واحدة وكُلها ثم اقطع غيرها وكُلها وهلمَّ جرًّا

(٩) لا تضع قشر الاثمار على غطاء المائدة

(١٠) لا يليق تنظيف الصحفة بقطعة من الخبز

(١١) لا تدنُ من المائدة كثيرًا ولا تبعد عنها كثيرًا ولا تجلس على حافة الكرسي ولا تنحنِ بهِ الى الوراء بل اجلس مستقيماً

(١٢) المائدة ليست متكأً في هذا العصر كما كانت في عصر الرومانيين فلا تستند عليها بمرفقيك (كوعيك) . ولا تستند الى ظهر الكرسي كانك أُصبتَ بتيبُّس في ظهرك

(١٣) لا تلعب بما على المائدة حولك كأَنك حاضر جسماً غائب عقلاً

اذا كان الناس في دعوة الى الغداء والعشاء وجب على الرجال ان يساعدوا النساء في الجلوس على المائدة وتجلس السيدة التي لها المقام الاول في تلك الدعوة عن يمين صاحب الدعوة وتقدَّم لها الوان الطعام قبلما تقدَّم الى غيرها فاذا حدث ذلك لها اول مرة ولم تعلم كيف تتصرف وجب عليها ان تأْخذ قليلاً من الطعام وتنتظر غيرها فترى كيف يفعلون وتفعل مثلهم لانهُ لا يُطلَب منها ان تشرع في الاكل قبل غيرها واذا كانت نبيهة ذكية الفؤَاد سرَّت الذين حولها بكلامها واشغلتهم عن الانتباه الى حيرتها

حالما تجلس على المائدة انشر الفوطة على حضنك واذا اقبل الساقي ليملأَ كاسك خمرًا لا تمنعهُ ولو كنت لا تشرب الخمر لان المائدة ليست المكان المناسب لاظهار ما تحبهُ وما تكرههُ

يؤْكل السمك بالشوكة فقط او بها وبقطعة من الخبز ويؤْكل الهليون بالاصابع اذا لم يكن ملوثاً بمادة سائلة والاَّ فالبشوكة. ويؤْخذ من كل لون ولو قليلاً ويؤْكل منهُ ولو بعضهُ واذا كان المرء ممنوعاً عن طعام بامر الطب لم يجز لهُ ان يذكر ذلك على المائدة ولا ان يبحث في المسائل الصحيَّة ونفع الطعام وضررهِ

اوراق السلطة لا تقطع بالسكين وقت اكلها بل تطوى طيًّا بالشوكة حتى يسهل ادخالها الفم

اترك السكين والشوكة في الصحفة عند انتهاء كل لون حتى ترفعا معها

سكين الجبن تُقطَع بها قطع الجبن وترفع بها وتوضع على الخبز ولكن لا ترفع بها الى الفم مباشرة

عجم العنب ينزع بالانامل من الفم و يوضع على طرف الصحفة

الكاس التي تغسل فيها الايدي وقت اكل الفاكهة تغطَّس فيها الانامل فقط ثم تنشف بفوطة المائدة وتوضع الفوطة بجانب الصحفة من غير طي عند الانتهاء من الطعام

اذا حدث حادث على المائدة كأن وقعت ملعقة او نحوها او اريق الماء او الخمر وجب على من حدث منهُ ذلك ان يعتذر الى ربة المنزل ولا يزيد في الاعتذار ولا يحاول عمل شيء ولكن يدع الخادم يضع لهُ ملعقةً اخرى او يغطي مكان الماء او الخمر. وعلى ربة البيت ان لا تظهر اقل كدر ولو انكسر اثمن ما عندها من الكؤوس. واذا حافظ الجلوس كلهم على آداب المائدة لم يحدث شيءٌ من ذلك

حينما ينتهي الاكل تقوم ربة البيت اولاً وتتبعها الضيوف فتجلس النساء في غرفة الاستقبال و يعود الرجال الى غرفة المائدة ليشربوا القهوة و يدخنوا التبغ . واذا كان في الصحفة شيءٌ كطاقة زهر او نحوها وجب على الضيف ان يأخذها معهُ تذكارًا من ربة البيت

وحديث المائدة يكون خصوصيًّا في الغالب بين كل شخص والذي بجانبهِ ولكن الدعوات العمومية تستلزم احيانًا ان يكون الحديث عموميا . وعلى كل احد ان يجتهد ليسر الذين يكلمهم بخبر سار او نكتة هزلية او نحو ذلك

ولا يليق بربة البيت ان تلح على ضيوفها ليأخذوا مرةً ثانية او ثالثة من طعام بناء على ان الموجود منهُ كثير. ولا ان توجه كل عنايتها الى ضيف واحد دون غيرهِ . واذا كان على المائدة اولاد فيحسن ان يقدَّم لهم الطعام مع غيرهم في وقت واحد ولا يتركوا الى الآخر

مربى القرع (الكوسى)

قطّع القرع قطعًا صغيرة كقطع السكر الذي يحلّى بهِ الشاي . وضعهُ في اناء فيهِ ماء بارد واتركهُ فيهِ ١٢ ساعة ثم صبَّ الماء عنهُ وابسطهُ في صحفة واسعة ورش عليهِ سكرًا ناعمًا واتركهُ ١٢ ساعة أُخرى ثم ضعهُ في اناء وخذ لكل رطل منهُ رطلاً من السكر وليمونة حامضة واوقية من الزنجبيل الصحيح واغلِ السكر اولاً في قليل من الماء وامرث الزنجبيل وضعهُ مع قشر الليمونة في كيس من القماش الرقيق وضع هذا الكيس في السكر واغلهِ معهُ ثم اضف اليهِ قطع القرع وعصارة الليمونة وأدم الغليان حتى يصفو الشراب و يصير بالقوام المطلوب

باب التقريظ والانتقاد

رسائل الصابي

وقد نقحها وعلّق حواشيها جناب الامير شكيب ارسلان اللبناني

من المسائل الكبيرة التي شغلت بالنا زماناً طويلاً ولا تزال تشغلهُ مسألة تقلُّص ظلّ العرب بعد ان ملكوا الخافقين فانهم استولوا على بلاد المصريين والاشوريين والفرس والروم واستتبَّ لهم ان يرثوا علومهم وفنونهم وآدابهم و يبنوا عليها صرحاً مشيدًا لا تقوى عليهِ نوائب الدهر ولكن لم تدخل المئة الثالثة او الرابعة حتى ابتدأ ملكهم يتجزأ وشأنهم يتضعضع وكأنهم عاشوا القرون التالية على ما ورثوهُ مثل من يولد في نعمة واسعة فينفق منها رويدًا رويدًا ولا ينميها الى ان تزول كلها . وقد بحثنا عن سبب ذلك فرأينا لهُ اسباباً كثيرة لا يكفي كلٌّ منها لانتاج ما نتج ولكنها هي وغيرها مما لم نقف عليهِ اجتمعت او توالت فاضعفت ممالك العرب وقلصت ظلّ مجدهم

وقد كنا بالامس نطالع بعض الرسائل الرسمية الانكليزية والفرنسوية والالمانية مما ينشر في الكتاب الازرق الانكليزي فعجبنا مما فيها من الايجاز والتدقيق والتوصول الى الغرض المطلوب من اقرب طرقهِ . واتفق ان وردت الينا نسخة من رسائل الصابي التي نقحها وعلق حواشيها حضرة العالم المدقق الامير شكيب ارسلان اللبناني فقلنا هذه رسائل رسمية ايضاً انشأها أبلغ كتّاب العربية لخلفائها وملوكها وولاتها في المئة الرابعة للهجرة فتصفحنا الكثير منها واذا هي كما ظننا درر في اللغة لكنها الفاظ منمقة تدلُّ على ان اصحابها يشتغلون بالعرض عن الجوهر ويلذ لهم التبجيل فتسكرهم خمرتهُ . وهاك مثالاً من خيرتها وهو رسالة عن الخليفة المطيع لله العباسي الى ركن الدولة ابي علي بخبر اسر الدمستق سنة ٣٦٢ هـ يقول فيها

"اما بعد فالحمد لله ذي المنة والطول والقدرة والحول والغلبة والصول المنفرد بكبريائه المنعم على اوليائه المنتقم من اعدائه رافع الحق ومعليه وقامع البطل ومرديه ومعز الدين ومديله ومذلّ الكفر ومزيله المُنزل رحمتهُ على من جاهد في طاعتهِ المحلّ سطوتهُ بمن جاهر بمعصيته المتكفل بتأييد حزبه حتى يظفر وخذلان حربه حتى يدحر الذي لا يفوتهُ الهارب ولا ينجو منهُ الموارب ولا يعييهِ المعضل ولا يعجزه المشكل ولا تبهظه الاشغال ولا تؤودهُ الاثقال

الواحد الذي لا شريك لهُ الفرد الذي لا قرين معهُ الغني المفتقر اليهِ القوي المعتمد عليهِ بالغ امره بلا مؤازر وممضي حكمه بلا مظاهر : ذلكم الله ربكم فادعوهُ مخلصين لهُ الدين. والحمد لله الذي اختار لنا الاسلام ديناً وآثرهُ واظهرهُ على الدين كله ونصره وشرعهُ شرعاً لا ينسخ وعقده عقداً لا يفسخ وجعله حقاً لا يدحض وامرهُ امراراً لا ينقض وقفى لهُ بعز المرافقين وذل المنافقين وظهور المعاضدين وثبور المعاندين واصطفى محمداً صلى الله عليهِ من اكرم المناسب واجتباه من اشرف المحاتد والمناصب واستخلصه من اسرة هاشم وفضله على جميع بني آدم وايده بالملائكة المقربين وبعثه رسولاً الى العالمين فأدى امانة ربه مخلصاً وصدع برسالتهِ مبلغاً ملخصاً واستنقذ هذه الامة من الغوايه وعرفها طرق الهدايه وسلك بها سواء المحجه ودعاها الى الحق باوضح حجه وعدل بها عن عبادة الاوثان الى طاعة الرحمن وعن دين الشيطان الى ارشد الاديان فاصبح الناس على التعاطف والائتلاف عاكفين وعن التهارج والاختلاف عازفين اخواناً في ذات الله متوازرين واقراناً في السعي لرضاهُ متضافرين يرمون اعداءهم عن يدٍ وساعدٍ ويرصدون لهم ارصاد رجل واحد نعمة من الله اسبغها عليهم وموهبة ازلها اليهم اذ يقول جلَّ جلاله وعظمت كبرياؤه : واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخواناً وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها . والحمد لله الذي برأ امير المؤمنين من شجر النبوة الطيب وذرأهُ من عنصرها الخالص المهذب وحباهُ بفضيلةِ الامامه وردَّاهُ رداء الكرامه وبوَّاهُ منازل اسلافهِ الطيبين وحاز لهم مواريثهم اجمعين وأهلهُ لعظيم ما استرعاه واعانهُ على الاستقلال بما استكفاه وافترض طاعتهُ على عبادهِ وخلقه وانهضهُ فيهم بتأدية واجبهِ وحقه واختصهُ بامدٍ في الخلافة اطاله ومدًى فات به نظراءه واشكاله وحبب اليه جواد العدل المنجيه وجنبهُ عوادل الجور المرديه ، فالدهما بسياسته ساكنه والرعية برعايتهِ آمنه والفتوح في ايامهِ متصلة متقاطره والغنائم على المسلمين ببركتهِ دارَّة متواتره وقد كنفه الله منذ منحه فضيلة هذه الآلاء وحملهُ أوق هذه الاعباء منك كلأك الله ومن ذويك وولدك وولد اخيك بركن لدولته لا يتزعزع ولا يتضعضع وعضدٍ لا يفتُّ فيهِ ولا توطأ نواحيه وعز لا يضام ولا يرام ومؤيد لا يعجز ولا ينكل وعمدة لا يضعف ولا يفشل فرايات امير المؤمنين اين توجهتم بها منصوره وجيوشه انى صرفتموها ظافرةً موفوره وعوائد الله عليه بكم وعلى ايديكم جاريه وفوائدهُ اليهِ ببركتكم ويمنكم متوافيه. وأنت حفظ الله النعمة فيك سنخ تلك الارومة وعظيمها وعميد تلك الجرثومة وزعيمها قد أنبت خطيها وشيجك وقوَّم اغصانها تخريجك وتشعبت شعبها من اصولك واحتذت فروعها على تمثيلك وناب عز الدولة ابو منصور مولى امير

المؤمنين امتع الله بهِ عنك حرس الله فيك النعمة وعن شيخه معز الدولة ابي الحسين تولاهُ الله باوسع الرحمه اتم نيابةٍ واوفاها وخدم امير المؤمنين في مهمهِ أوفى خدمةٍ واشفاها لا يذخرهُ نصحاً ولا يألوهُ جهداً في ضبط الثغور وسدها ورمّ الامور وشدها وترتيب الاحراس بمراكزها وتسريب البعوث في مقاصدها ومجاهدة الكفار ومقارعتها ومناضلة الاعداء ومدافعتها واصلاح البلاد وعمارتها ورعاية الرعية وسياستها يسافر رأيهُ وهو دانٍ لم يبرح و يسير تدبيرهُ وهو ثاوٍ لم ينزح يتناول المعالي بثاقب حزمه و يفترع الهضاب ببعيد همه و يصيب الاغراض بصائب سهمه و يطبق المفاصل بصواب عزمه والله يمتع امير المؤمنين بك وبهِ و يدافع لهُ عنك وعنهُ فقد ارقدتما طرفهُ بيقظكما وارغدتما عيشهُ بحفظكما ووصلتما ايام دعتهِ بدأبكما واطلتما زمان راحتهِ بنصبكما ولا يخليهِ فيكما وفي اهليكما من نعمةٍ بعدها الاولى من نعمهِ عليه ومنحةٍ بعندها العظمى من منحهِ لديه بلطفهِ وعطفهِ وجودهِ ومجده

وقد عرفتَ احسن الله الولاية فيك ما كان من عظيم الروم لما تطاول بواسط مقام عز الدولة ابي منصور مولى امير المؤمنين رعاهُ الله وثقتهِ ببعد المسافة على ابي تغلب فضل الله بن ناصر الدولة عامل امير المؤمنين في الاستصراخ والاستنجاد وطول الشقة في الاستنصار والاستمداد وانتهازهِ هذه الفرصة واهتبالهِ هذه الغرة ومسيرهِ في العدد الجم من الكفار وتناهيه في الاحتشاد والاستكثار وتوغلهِ في دار الاسلام الى نصيبين وايقاعهِ ونكايتهِ بمن بها من المسلمين والمعاهدين ووردت في اثر ذلك كتب ابي تغلب الى امير المؤمنين والى عز الدولة مولاهُ حفظهُ الله وتولاهُ بشكوى ما نزل بهِ وحلّ بساحتهِ والتماس مدد يزيد في عدتهِ ومنتهِ فاهمّ امير المؤمنين ما ورد منهُ طويلاً واقلقهُ شديداً وبعثهُ على استقدام عز الدولة كلأهُ الله والجيوش التي برسمهِ نصرهُ الله فثنى عنانهُ اليها مسرعاً مبادراً ولبى دعوتهُ مجيباً مثابراً وعاد الى مكانهِ من الخدمة ومقرهِ من الحضرة وامتثل امر امير المؤمنين في انجاد ابي تغلب بجمع كثيف من الرجال الذين يصلحون للقاء الروم وبالابطال المختارة من طوائف الاعراب والاكراد فتوافت هذه الجموع اليهِ وتكاثرت لديهِ واتفق والمجردون من الحضرة على استنفاد الوسع والنصرة وتوكلوا جميعاً على رب العالمين واستنجحوا بشعار امير المؤمنين واثروا في الطغاة الكفرة والبغاة الفجرة اثراً بعد اثر وظفروا بهم ظفراً بعد ظفر"

ويلي ذلك اخبار الوقائع التي اراد الصابي ذكرها وهي على ما فيها من الاطناب تعدُّ ايجازاً بالنسبة الى ما تقدم . اما الخليفة المطيع لله الذي وصفهُ الكاتب هذا الوصف فقد قال فيهِ الجلال السيوطي المحقق نقلاً عن الذهبي انهُ هو وابنهُ كانا مستضعفين مع بني بويه.

وكل ما جاء في هذا الكتاب من الاخبار المقصودة بالذات يمكن ايراده في بضعة عشر سطراً

وهاك ترجمة رسالة من الرسائل الرسمية الاوربية كتبها بسمارك الى الكونت برستورف سفير بروسيا في لندن في ٢٩ مايو سنة ١٨٦٦ وقد نقلناها من غير اختيار من بين ألوف من الرسائل

سيدي الكونت

اتاني نوّاب انكلترا وفرنسا وروسيا امس واطلعوني على ثلاث رسائل متماثلة تدعو بها دولهم حكومة الملك (ملك بروسيا) للاشتراك في المداولات التي يقصدون ان يتداولوا بها في باريس لحل المشاكل التي يخشى منها على سلام اوربا

فبادرت وعرضت ذلك على الملك مولانا العظيم فرأيته مشاركاً للدول الثلاث في الاميال التي دعتهم الى السير في هذه الخطة وقال انه يقبل ما طُلب منه وسيرسل مندوباً مفوّضاً ليشترك مع مندوبي الدول الاخرى في باريس

وترى حكومة الملك انه يحق لها في هذا المقام ان تشير الى امر أُشير اليه في هذه الدعوة فانها لا تسلم ان مسائل دوقيات الالب هي التي يخشى منها على سلام اوربا لان حكومة الملك لم تقصد قط حل هذه المسائل بالسلاح ولكنها تحسب ان وقوف النمسا وغيرها من الحكومات الالمانية موقف التهديد باستعدادها الحربي هو السبب الحقيقي للمشاكل التي يتفاقم خطبها رويداً رويداً . ولكن حكومة الملك لرغبتها في ازالة كل ما يقلق الدول الاوربية ترضى بعرض هذه المسألة للبحث بالاشتراك مع غيرها وهي توافق الدول الثلاث على وجوب الاسراع في عقد المؤتمر مقتنعة ان كل تأخر فيه يضعف الامل بالنجاح

وارجو يا سيدي الكونت ان تبلغ اللورد كلارندون (وزير الخارجية في انكلترا) هذه الرسالة

ومقام الصابي في عصره مقام وزير الخارجية والداخلية في هذا العهد اي مقام بسمارك في عصره ولم يشتهر بسمارك بالفصاحة كالصابي ولكنه رجل فعلي مثل غيره من الاوربيين فلا يذكر في رسائله كلمة الا ولها دلالة سياسية مقصودة والصابي رجل لفظي مثل غيره منا نحن الشرقيين همهُ الاول تنميق الالفاظ وسرد المعاني المترادفة لنكتة بديعية

وقد قام منا جماعة في هذا العصر يودون ارجاع الانشاء الى ما كان عليه في عهد الصابي والمعري فان نجحوا في مبتغاهم فذلك غاية ما يتمناه مناظرونا من الاوربيين والاميركيين لاننا نشتغل حينئذٍ بالاعراض عن الجواهر فيبقى لهم العلم ويخلو لهم الجو في التجارة والصناعة ونقنع نحن بغنائنا كزيز الحصاد . وهذا سبب من الاسباب الكثيرة التي اضعفت ممالك المشرق

وفي رسائل الصابي ما هو خير منها وابقى وهو الحواشي التاريخية التي علَّقها عليها المنقح فانها مكينة العبارة منسجمتها جامعة لفوائد جمَّة تعود عليهِ بالثناء الوافر . ولقد احسن في طبع الرسائل ونشرها لانها من الآثار الثمينة التي يجب حفظها في كل المكاتب

وقائع الملكة كاترين

ترى في كل صفحة من هذه الرواية مهارة المؤلف في اختراع الحوادث وتنسيقها وبلاغة المترجم في سبك العبارة وتنميقها . اما المؤلف فلم يُذكر اسمهُ في هذ القصة ولعلهُ ذُكر في وقائع رني التي سبقتها وحبذا لو ذُكرهنا ايضاً بالتعريف التام واما المترجم فهو حضرة المنشئ المجيد والكاتب البليغ نجيب افندي ابرهيم طراد. وحسن الاختراع امر لا بدَّ منهُ في الروايات فانها ليست تواريخ يتقيد مؤلفها بذكر الحوادث على ما وردت مجرَّدة عن كل تصرُّف وتزويق بل هي صور خيالية يسبكها منشئها في القالب الذي يختارهُ ولا ينكر عليهِ اسلوب الأ اذا كان مما يستحيل وقوعهُ او تشمئز النفس منهُ او لا تجد ارتياحاً اليهِ. وروايات مشاهير الكتَّاب من الاوربيين وافية بالغرض المقصود منها غالباً فلا نخطىء اذا اقبلنا على ترجمة المفيد منها. وجودة الترجمة امر واجب لان عبارة الروايات تعلق باذهان القراء فالبليغ منها يفيدهم والركيك يضرُّهم. وحوادث هذه الرواية من اغرب ما كتبهُ الكتَّاب واستنبطتهُ مخيلة المنشئين وعبارتها العربية فصيحة مكينة وهي تطلب من مكتبة جرجي افندي غرزوزي في الاسكندرية وثمنها ١٠ غروش

رفيق التلميذ

هو كتاب صغير جمعتهُ حضرة السيدة انجيل خلاط كريمة المرحوم انيس بك خلاط لتعلُّم اللغة الفرنسوية وضمنتهُ كثيرًا من المفردات مبوبةً في ابواب مختلفة كالسماء والارض وما فيهما واعضاء الجسم وافعالهِ والمناقب والمعايب والصنائع والفنون والعلوم .واسماء الحيوانات والطيور والحشرات والاسماك وغير ذلك مما يطول شرحهُ فنثني على همتها ونرجو ان تقتدي بها كثيرات في تأليف الكتب المفيدة

العقد النظيم في رثاء السليم

مراثٍ نظمها حضرة يوسف افندي ورده في رثاء المرحوم ولدهِ سليم ورده لم يتقيد دائماً بقيود الشعر من حيث الوزن والاعراب ولكنهُ بكى فابكى وعبَّر عما في فؤادهِ من الجوى

على اساليب شتّى باقوال لا يقابَل بها كثير من الشعر الموزون ولو تضمّن كل شروط الفصاحة. عزاهُ الله عن فقدهِ والهمهُ صبرًا جميلاً

تاريخ القانون في مصر

هذا كتاب من الكتب القليلة التي لم تجمع موادها الاَّ بعد التعب الشديد والتنقيب الكثير في صحف الاولين وكتب المتأخرين . وهو يبتدىء بخطبة كأنها من غير قلم المؤلف ويلي ذلك كلام عمومي في وضع القوانين ثم يبتدىء الكتاب وهو تاريخ القانون في مصر بقسمتهِ الى اربعة ادوار دور الجاهلية ودور الرومان او الدور المسيحي ودور الاسلام ودور النظام الحالي وقدامهب المؤلف في تاريخ هذه الادوار واسند كل قضية الى مصادرها المأخوذة عنها ولكنهُ لم يذكر الكتاب والصفحة في الكلام على الدور الاول والثاني كما ذكرهما في الكلام على الدور الثالث والرابع ليهتدي الباحث اليها اذا اراد زيادة في التدقيق او توسعًا في البحث . وحبذا لو فعل ذلك وراجع كل شواهدهِ في اماكنها قبل الاستشهاد بها لكي تكون خالية من خطإ النقل فقد نقل عن هيرودوتس مثلاً ان الاسكندر (باريس) اغتصب الاميرة هيلانة وهرب بها فالقتهُ الرياح على سواحل مصر فاقيمت عليهِ الدعوى الجنائية امام الكهنة وصدر الحكم عليهِ . وقد راجعنا هيرودوتس فوجدناهُ يقول ما خلاصتهُ ان الاسكندر هذا اغرى هيلانة اغراء وهرب بها وانهُ لما ألقتهُ الرياح على ساحل مصر او مَمالح مصر عند مصب الفرع القنوبي شكاهُ اتباعهُ الى الكهنة والى محافظ ذلك الفرع فارسل هذا يخبر ملك مصر بامرهِ فاستدعاهُ الملك اليهِ الى منف وحاكمهُ فيها وحكم عليهِ بالنفي من بلادهِ والخروج منها في ثلاثة ايام والاَّ عومل معاملة الاعداء (انظر هيرودوتس الكتاب الثاني الفصل ١١٣ و١١٤ و١١٥)

وكل ما نقلهُ المؤلف عن قوانين المصريين في ما سماهُ بعصر الجاهلية (والاولى ان يسمى بعصر العلم والحكمة ولو كان عصر استعباد للكهنة) كبير الفائدة تلذ مطالعتهُ حتى لغير المشتغلين بالقوانين مثال ذلك قولهُ " ان علماء مصر الاقدمين حلوا مسألة في البيوع اعضلت على علماء الرومان والفرنسيس " وهي هل يقع البيع وتنتقل ملكية الشيء المبيع بمجرد اتفاق العاقدين او يلزم لذلك تسليم الشيء المبيع للمشتري فيقول علماء الرومان ان البيع لا ينقل حق الملكية للمشتري بل يحدث تعهدًا في صالحهِ ضد البائع من مقتضاهُ الزامهُ بنقل الملكية للمشتري وخالفهم القانون الفرنسوي الصادر في اوائل هذا العصر وتقرر فيهِ ان ملكية الشيء تنتقل بمجرد اتفاق العاقدين. ولكن ترى الآراء قد تشعبت وعلماء الفرنسيس على فريقين فريق يستحسن ما قررهُ

قانونهم وفريق يستحسن الاصل الروماني القديم ومنشأ هذا الارتباك هو من عدم التفريق بين امرين كان يجب التفريق بينهما لرفع الخلاف. فشكرًا لاسلافنا العلماء الذين ابانوا هذين الامرين وفرقوا بينهما فقالوا ان للبيع عقدين متمايزين عقدًا يقع على حق الرقبة ينتقل بهِ هذا الحق بتراضي العاقدين بدون تسليم الشيء المبيع وعقدًا آخر يقع على وضع اليد وهو لا يتم الاَّ بالتسليم . فالعقد الاول هو من العقود الاتفاقية والثاني من العقود التي تسمى عند الرومانيين بالعقود العينية اي العقود التي لا تتم الاَّ بتسليم العين المباعة

وقد توصل المصريون الى استعمال البيع في الوصية كما اشرنا وذلك بان يقع العقد الاول (الذي يقع على الرقبة) بين الموصي والموصى لهُ ثم يؤجل العقد الثاني الى ما بعد الموت فيلتزم بهِ الورثة. وحيث ان العقد الاول لم يستوجب رفع يد الموصي فلا يضع الموصى لهُ يدهُ على العين الموصي لهُ بها الاَّ بعد موت الموصي اي بعد اجراء العقد الثاني الذي يقع على وضع اليد"

وقد تساهل المؤلف احيانًا في النقل فقال ان المصريين القدماء «عاقبوا من يقتل احد ابويهِ عمدًا بالاعدام» ولم يزد على ذلك ولكن يظهر مما نقلهُ واكنسن انهم كانوا يعدمونهُ على اسلوب تقشعرُّ منهُ الابدان فكانوا يمزقون جلدهُ بالقصب (الغاب) المحدَّد ويرمونهُ على الشوك ويحرقونهُ

واسهب في الكلام على قوانين المصريين والرومانيين وجاء بما يروي الغليل من هذا القبيل ثم انتقل الى الشريعة الاسلامية ودخولها القطر المصري ولم يُفصِّل كيف بُدِّلَ القضاء الروماني بالقضاء الاسلامي وحبذا لو فصل ذلك كما فصل امورًا كثيرة بعدهُ . والكتاب خزانة من الفوائد فنثني على حضرة مؤلفهِ وهو الاصولي الفاضل يواقيم افندي ميخائيل ثناء جميلاً

تاريخ سيام

هو فصول ألفها حضرة المنشىء المجيد حكمت بك شريف باش كاتب المجلس البلدي في طرابلس الشام وطبعها اولاً في جريدة طرابلس الفيحاء ثم جمعها وطبعها على حدة وهو يتكلم فيها على جغرافية سيام وديانة اهلها ولغتهم وعلومهم وتاريخهم وحكومتهم وعادات ملوكهم قال ان زمام الحكومة في يد ملكين اسمًا ولكنهُ فعلاً في يد ملك واحد ويتصل الملك بالارث الى احد ابناء الملكة بمصادقة الوزراء وسراة القوم مع صرف النظر عن البكر . والملك الحالي لهُ امرأتان كلٌّ منهما ملكة لكنهُ يميز الاولى على الثانية ولهُ منها اربعة اولاد ذكور اكبرهم وليُّ العهد ولهُ غيرها من النساء ٦٠٠ امرأة وقيل اقل من ذلك

وقال في الكلام على دخل حكومة سيام انهُ ٣١٤٥٠٠٠ ليرة انكليزية وقيل انهُ ٢٠٠٠٠٠٠ ليرة فقط ثم عدَّد ابواب الدخل وذكر منها ٢٠٠٠٠٠ ليرة من رسوم الجمارك و ٣٨٧٠٠٠ من مكوس الاراضي و ٦٥٠٠٠ رسوم الاثمار وغيرها و ٥٠٠٠٠ رسوم البهار ونحو ١٠٠٠٠٠ على المشروبات الكحولية والمقامرة و ٢٣٠٠٠ عوائد الجمارك . وفي الكتاب فوائد كثيرة من هذا القبيل فنثني على حضرة مؤلفهِ ثناء جميلاً

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اوَّل انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف. ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤَالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم ندرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكرّرهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كافٍ

(١) نور الحباحب

مصر . محمد افندي عُمر . بلغني من احد اصدقائي السوريين انهُ توجد دودة تسمَّى سراج الليل تظهر ايام الربيع والخريف في سواحل الشام تنير كانها نور كهربائي . وقال لي انهُ جمع كثيرًا منها في كاس بلورية فكان يرى في الكاس نورًا يسطع ليلاً وماتت عندهُ واحدة بقي نورها مدة ثم اخذ يضعف رويدًا رويدًا الى اليوم الرابع فزال كلهُ . والنور يظهر من عند ذنبها وهي تنير بارادتها . واذا احجمت عن الانارة ونُتف وبرها عادت فانارت فارجو ان تفيدونا عن هذه الدودة وما يُعرَف من امرها

ج هي الحباحب وهي حشرة معروفة تكثر في سورية كما قلتم ولا سيما في الاماكن الرطبة وقد شاهدنا مرةً ارضاً مساحتها بضعة امتار مربعة تحت شجيرة خروع تنير كلها من انتشار هذه الحشرات فيها . وهي انواع كثيرة وتمرُّ على الاطوار التي تمرُّ عليها الحشرات اي تكون بيضاً ودوداً وفراشاً والنور الفصفوري يكون في الدود والفراش معاً بقرب الذنب ويكون في البيض ايضاً والظاهر ان نورها حادث من اتحاد الاكسجين بمادة فصفورية فيها لكي يهتدي بعضها الى بعض وقت المزاوجة ولكي تستنير طرقها في الظلام

وفي اواسط اميركا انواع من الخنافس تنير في الظلام كالحباحب وهي كبيرة ونورها ساطع جدًّا ويكون النور فيها وفي بيضها

والظاهر انهُ حادث من اتحاد الاكسجين بمادة فصفورية ايضاً . وقد ذكرنا في المجلد الحادي والعشرين من المقتطف ان الاستاذ موراوكا الياباني ابان بالامتحان ان نور الحباحب مثل اشعة رنتجن يخترق الاجسام غير الشفافة ويؤثر في الالواح الفوتوغرافية

(٣) هيكل انس الوجود

مغاغه . حليم افندي حلمي . من بنى الهيكل المعروف بانس الوجود وماذا دعا الى تشويهِ اكثر الرسوم الجميلة التي فيهِ

ج نظن انكم تريدون هيكل ايسس الذي شرع في بنائهِ بطليموس فيلادلفس واتمهُ الملوك الذين جاؤوا بعدهُ . اما التشويه الذي تشيرون اليهِ فقد ذكرناهُ في رسائلنا المعروفة برسائل النيل وقلنا اننا بحثنا عن سببهِ وسألنا كثيرين من الثقات عنهُ فكانوا يقولون ان الفرس او النصارى او العرب شوهوا تلك النقوش انتقاماً من اصحابها او لغاية دينية . ويردُّ على القول الاول ان هذا التشويه عامٌ للنقوش التي نقشت قبل ايام الفرس وبعد ايامهم كأن يداً واحدة شوهت الجميع او شوهتها ايادي مختلفة لغرض واحد ويردُّ عليها كلها ان النقوش التي كانت مخفية بالسناج كما في بعض الغرف في هيكل انس الوجود او مطمورة بالتراب كما في بعض النقوش في هيكل ادفو غير مشوَّهة مثل غيرها وكذلك كل النقوش العالية جداً او التي يصعب البلوغ اليها او يصعب الوقوف امامها ولو على سلَّم . والتشويه قاصر على النقوش نفسها دلالة على ان المشوِّه لما كان متأنياً في عملهِ على الغالب ولو كان قاصداً تشويهها انتقاماً من اصحابها او لغاية دينية لاكتفى بتشويه الوجه ولم يهتم بتشويه اللباس او لاكتفى بضربات قليلة يضرب بها كل رسم او لأصاب ضربهُ الرسم وما حولهُ شأن المتسرّع في عملهِ . ولذلك كلهِ ارتأينا ان الذين شوَّهوا هذه الرسوم قصدوا نزع الطلاء عنها ليستعملوهُ في تلوين الخزف او الزجاج لان فيهِ اصباغاً معدنية

(٣) سراديب انس الوجود

ومنهُ . يقال ان السراديب التي في هذا الهيكل تمرُّ تحت النيل وتصل الى الجبل المقابل لهُ فهل ذلك صحيح . وقد نزلت اليها وسرت فيها مسافة طويلة حتى ضاق نفسي فكيف تيسَّر للقدماء حفرها وهل كانت الصخور لينة حينئذٍ حتى تيسَّر عليهم حفرها

ج كانت الصخور الصوانية صلبة حينئذ كما هي الآن وكان القدماء يستعملون لقطعها ونقشها النحاس المقسى كالفولاذ ويقال انهم كانوا يستعملون ايضاً حجارة الياقوت والماس ولكن النحاس الصلب وحدهُ يكفي لذلك مع الصبر والمزاولة . اما وصول السراديب الى الجبل فلم نقرأ عنهُ ولا نظنهُ صحيحاً

(٤) حمام البهنسة

ومنهُ . يوجد في البهنسة المشهورة في تواريخ العرب حمَّام منتظم البناء كامل الزخرف وقد جعل الآن اسطبلاً للمواشي وارضهُ من المرمر وقطع الرخام الصغيرة المختلفة الالوان وهي مقطوعة ومرصوفة على اشكال هندسية بديعة لم ارَ ما يضاهيها في حمامات مصر ولم تزل هذه القطع محكمة الوضع يعسر نزعها من اماكنها مع ما مرَّ عليها من طول الزمن وقلة الاعتناء فبماذا كانت تلصق حتى تثبت هذا الثبوت

ج اذا مرَّ على الطين المصنوع من الجير والرمل زمن طويل صلب كثيرًا وصار كالحجر الصلد لان الحامض الكربونيك الذي افلت من الجير وقت تكليسهِ يعود اليهِ فيعود صخرًا صلدًا ولذلك فهي ملصقة بطين مجبول من جير جيد ورمل

---

(٥) الضمير

القاهرة . يعقوب افندي سمعان . هل يبقى ضمير الانسان على حالة واحدة

ج ان الضمير او الاخلاق الادبية كلها لا اثر لها في الجنين ثم تظهر جراثيمها في الطفل بعد ولادتهِ وتنمو فيهِ رويدًا رويدًا . ومعلوم ان الانسان من حين تكوُّنهِ من البيضة الى ان يبلغ تمام نموهِ يمرُّ على الادوار التي مرَّ عليها نوع الانسان في ارتقائهِ وذلك تاريخ موجز لنوع الانسان من حين كان مثل ابسط انواع الحيوان . ويظهر من هذا التاريخ ان الاخلاق الادبية قد ارتقت وتنوَّعت كثيرًا ويؤيد ذلك ما نراهُ من الفرق الكبير بين طوائف الناس الآن فان ضمير المتوحش الذي لا يحرّم قتلاً ولا سرقة ولا كذبًا ولا خداعًا احط من ضمير الرجل الفاضل الذي يعرف ما عليهِ ويحاسب نفسهُ على كل هفوة

(٦) ادراك الموت

ومنهُ . كيف نشأ ادراك معنى الموت في الانسان ولماذا لم ينشأ في الحيوانات المرتقية

ج لا دليل على ان الحيوانات المرتقية خالية كلها من ادراك معنى الموت فقد رأى كثيرون الثيران البرية تفعل من الافعال اذا مات واحد منها ما يدلُّ على انها تدرك انهُ مات . والنمل يفعل ما يدل على انهُ يميز بين الحي والميت حتى ان بعض المتوحشين لا يفعلون اكثر منهُ قال هُبر الباحث في طبائع النمل ان كل الانواع التي شاهدها متفقة في معاملتها لاجساد الموتى اما اجساد اخواتها فتحملها باكرام الى المدفن وتدفنها فيهِ واما اجساد غير اخواتها (اي التي ليست من قبيلتها) فتمتص منها كل ما فيها من السوائل وتلقيها في بقعة من الارض خارج القرية . فترون من ذلك ما يدل على تمييز الميت عن الحي تمييزًا تامًّا وعلى تمييز قبيلة الميت واكرام ميت واحتقار آخر . ويظهر لنا ان قبائل المتوحشين

الذين يأكلون موتاهم لا يفوقون النمل من هذا القبيل

والموت حادث ظواهره من اوضح ما يكون ويسهل على كل عاقل ادراكه كما يسهل ادراك غيره من الحوادث التي تتصل اليها المشاعر. ولا يُعلَم كيف انتبه الانسان الى ذلك اولاً ولكن يحتمل ان المناظرة جعلت بعضهُ يفتك ببعض فصار اذا فتك واحد بآخر وراَهُ وقع على الارض يراقبهُ لئلاَّ ينهض ثانيةً فاذا مضت مدة ولم ينهض أَمِنَ شرَّهُ فجرَّد من استقراء هذا الحادث معنًى كليًّا وهو معنى القتل واذا رأى احد افراده مرض ثم لم يعد يستطيع الحركة ادرك انهُ مثل المقتول فقال ان قوة روحية قتلتهُ وهي الموت او ملاك الموت وجرَّد من الاثنين معنى الموت او فقد الحياة والناس مختلفون في ادراكه حتى الآن

باب الاخبار العلمية

مجمع ترقية العلوم البريطاني

التأم مجمع ترقية العلوم البريطاني هذا العام في مدينة دوفر لكي يتزاور اعضاؤُهُ واعضاء مجمع ترقية العلوم الفرنسوي الذي التأم في مدينة بولون وخطب فيهِ رئيسهُ السر ميخائيل فوستر الفسيولوجي الشهير خطبة الرئاسة وقد نشرنا جانبًا كبيرًا منها في صدر هذا الجزء وسنتمها في الجزء التالي . وخطب روساء اقسامهِ العشرة كلٌّ في موضوع قسمهِ خطبًا جزيلة الفوائد سنلخص اكثر ما جاء فيها في الجزء التالي ايضًا . وحضر هذا الاجتماع نحو ١٤٠٠ من الاعضاء والمنضمين اليهم وبينهم جمهور غفير من اشهر علماء الارض واتفق ان سليم مكاريوس ابن اخينا شاهين بك مكاريوس ونجيب صروف ابننا كانا في البلاد الانكليزية فانضمَّا اليهِ وحضرا اجتماعاتهِ وكتبا الينا رسائل مطولة في وصفهِ ادرجنا بعضها في المقطم وسندرج خلاصتها في الجزء التالي من المقتطف . وزار دوفر نحو ٢٨٠ عضوًا من نخبة اعضاء مجمع ترقية العلوم الفرنسوي في السادس عشر من الشهر مع رئيسهِ الدكتور بروردل فرحَّب بهم اعضاء المجمع البريطاني اعظم ترحيب وعانق السر ميخائيل فوستر الدكتور بروردل كما يعانق الابن والدهُ اشارة الى ان المجمع الفرنسوي بمثابة ابن للمجمع البريطاني . ثم رد ٢٦٠ من اعضاء المجمع البريطاني الزيارة لاخوانهم اعضاء المجمع الفرنسوي في الحادي والعشرين

من الشهر فقوبلوا بما لا يزيد عليهِ من الاكرام وخاطبهم محافظ بولون وهو يتكلم الانكليزية كما يتكلم الفرنسوية فزاد في الترحيب والاكرام واجابهُ السر ميخائيل فوستر معربًا عن اتحاد قلوب العلماء ولو اختلفت اوطانهم وتشعَّبت مذاهبهم

مجمع ترقية العلوم الفرنسوي

التأم في مدينة بولون كما تقدَّم وخطب فيهِ رئيسهُ الدكتور برووردل خطبة الرئاسة وموضوعها علم حفظ الصحة وتقدمهُ في مئة عام واطنب في مدح جنر و باستور وقال ان التطعيم ضد الجدري استعمل في فرنسا اول مرة سنة ١٨٠٠ وكان ذلك في مدينة بولون وعدَّد فوائد التدابير الصحية في الوقاية من الامراض فقال انهُ يموت الآن من الجنود الفرنسوية ١٢ من كل ١٠٠٠٠ بالحمى التيفويدية ويموت بها من الجنود الالمانية ١ او ٢ فقط من كل ١٠٠٠٠ وما ذلك الا لان اوامر الحكومة يعمل بها حالاً في المدن الالمانية فأُصلحت مياه الشرب فيها. ولما زار اعضاء المجمع البريطاني المجمع الفرنسوي قال الدكتور برووردل ان اللورد لستر نجَّى مئتي الف نفس من الموت بطريقة منع الفساد التي اشار بها وقت الاعمال الجراحية. واقسام المجمع الفرنسوي اكثر من اقسام المجمع البريطاني والبحث فيهِ دقيق جدًّا علمًا وعملاً

مجمع ترقية العلوم الاميركي

التأم هذا المجمع في مدينة كولمبس من ١٩ اغسطس الى ٢٦ منهُ وتكلم فيهِ رئيسهُ الجديد الدكتور ادورد اورتُن فعدَّد المكتشفات القديمة ذات الشأن الكبير وهي خمسة عشر حروف الهجاء. والارقام العددية. وحك الملاحة. والمطبعة. والتلسكوب. والمكرسكوب. والبارومتر والترمومتر. وحساب التفاضل والتكامل. وناموس الجاذبية. وحركات الافلاك. ودورة الدم. والآلة البخارية. ومبادئ الكيمياء. ومبادئ الكهربائية. وقياس سرعة النور. ثم خطب الرئيس السابق الاستاذ بُتنم خطبة الرئاسة لانها في المجمع الاميركي للرئيس السابق لا للرئيس الجديد وموضوعها اصل شعوب اميركا وقد استنتج من بحث طويل مدقق ان الانسان قديم في اميركا وجد فيها في الدور الرباعي او قبلهُ

المسيو تسانديه

توفي المسيو تساندية العالم الفرنسوي منشئ جريدة لاناتير (الطبيعة) وكان من المغرمين بالصعود في البالون ولهُ تآليف كثيرة في الطبيعيات والكيمياء والفوتوغرافيا وصعود البالون

القنا الهندي

قال السر جورج كنغ في خطبة الرئاسة التي تلاها في قسم علم النبات من المجمع

البريطاني انهُ يبع في عام واحد من القنا الهندي في بلاد الهند ١١٠ ملايين قناة وان بعض القنا الهندي لا يزهر الأ مرة كل ثلاثين سنة او اربعين والقناة التي تزهر تيبس بعد ذلك

سرعة السفن البخارية

كانت سرعة اول سفينة بخارية في الاوقيانوس الاتلنتيكي سنة ١٨٤٠ ثمانية اميال بحرية ونصف ميل في الساعة على ماقالهُ السر وليم هويت رئيس قسم العلوم الميكانيكية في المجمع البريطاني . وقد بلغت سرعة بعض السفن البخارية التي تقطع ذلك الاوقيانوس الآن ٢٢ ميلاً بحريًّا ونصف ميل و ينتظر ان تبلغ قريبًا ٢٣ ميلاً بحريًّا اي صارت السرعة نحو ثلاثة اضعاف ما كانت عليهِ منذ ستين سنة

اصل الاديان

ذهب الذين يفتشون عن اصل طبيعي للاديان مذاهب مختلفة فقال سبنسر ان اصلها احترام الناس لاسلافهم وقال تيلر ان اصلها الاعتقاد بوجود كائنات روحية وقال لبرت ان اصلها عبادة النفس . وذهب المستر هننغ الآن في جريدة الانثربولوجيا الاميركية الى ان اصل الاديان قيام اناس يتفضلون على ابناء قبيلتهم ويحسنون اليهم فتكرمهم القبيلة في حياتهم وتذكرهم بالخير بعد مماتهم حتى يصير ذكرها لهم من قبيل العبادة

تلفون بلا سلك

امتحن السر وليم بريس نوعًا جديدًا من التلفون يشعر بالقوة الكهربائية من غير سلك كما يشعر تلغراف مركوني فسمع بهِ الاصوات واضحة على مسافة نصف ميل . هذه هي البداية ومَن يدري ماذا تكون النهاية فان المكتشفات تتقدَّم في هذه الايام تقدماً لا مثيل لهُ في السرعة والاتقان

بيضة في بيضة

جاء في جريدة الطبيعة الاميركية ان بعضهم وجد بيضة صغيرة في مح بيضة عادية وهذا مما لم يذكر لهُ مثيل قبل الآن . وقد توجد بيضة صغيرة في زلال بيضة كبيرة جدًّا ولكن لم يذكر قبل الآن انهُ وجدت بيضة في مح بيضة اخرى عادية

فطنة السمك

رأى المسيو سمون في بعض اسفارهِ قرب استراليا سمكاً يتبع السفينة بكثرة واذا طرح لهُ شيئًا من الطعام اختطف كل قطعة منهُ . ورأى مرة ان يصطاد بعضهُ فما اصطاد اول سمكة حتى صار السمك يتجنب الصنارة ويتجنب ايضاً كل طعام يرميهِ لهُ . ثم لما ابعد عن ذلك المكان رأى فوجاً من ذلك السمك وكان يلتقط كل ما يرميهِ لهُ من الطعام فاصطاد سمكة منهُ ولم يستطع ان يصطاد غيرها لان السمك لم يعد يدنو من الصنارة ولا من الطعام

فوائد المخترعات الصغيرة

ان الذي ابدل اضلاع الشمامي الاسطوانية باضلاع مجوفة ربح من اختراعهِ هذا نصف مليون جنيه والذي اشار بوضع قطع النحاس على رؤُوس احذية الاولاد ربح مئة الف جنيه . ومخترعو العاب الاولاد يربحون منها اكثر مما يربح مخترعو اعظم الآلات واكثرها نفعاً

بندقية بودتو

استنبط المسيو بودتو من ضباط الجيش الفرنسوي بندقية تخرق رصاصتها الفرس من راسهِ الى ذنبهِ على مسافة كيلومترين

الطبع بالكهربائية

ذكرنا غير مرة ان بعضهم ارتأى ان يحضر ورق الطباعة كما تحضر اوراق الصور الفوتوغرافية حتى اذا اتصل المجرى الكهربائي بحروف الطباعة من جهة وبالاسطوانة التي يلتف عليها الورق من جهة اخرى ارتسمت صور الحروف على الورق من غير حبر . وقد نجحوا حتى الآن في الطبع كذلك بلون اسود واسمر لا غير وينتظر ان توجد مواد كيماوية اخرى اذا عولج بها الورق امكن الطبع عليهِ كذلك بكل الالوان فاذا كانت المواد الكيماوية التي يعالج بها الورق رخيصة الثمن استغني بها عن الحبر والمحابر وتغيّر تركيب المطابع

حيَل الحيوان

كتب الدكتور جمس وير في السينتفك اميركان يقول انهُ صبَّر مرةً بعض الطيور ثم رأى النمل الاسود اهتدى اليها واخذ ياكلها فوضعها على مائدة ووضع تحت قوائمها الاربع اوراقاً دهنها بالقطران فعجز النمل عن البلوغ اليها اولاً ثم انهُ اتى بحبوب الرمل وطرحها على القطران حتى صار منها جسر فعبر عليهِ وصعد على قوائم المائدة الى الطيور . قال ولما رأيت ذلك دعوت الدكتور كولنغ استاذ الجراحة في مدرسة يوسفيل الجامعة لمشاهدتهِ ثم نزعنا الورقة التي اقام النمل الجسر عليها ووضعنا ورقةً اخرى بدلاً منها عليها دائرة جديدة من القطران فلم يكذب النمل ان جاء بحبوب اخرى من الرمل وطرحها على القطران وصنع منها جسراً آخر

وذكر رومن في تاريخ الحشرات ان الكردينال فلوري رأى النمل يبني جسراً على الدبق ليسير عليهِ الى شجرة وكان الدبق قد وضع عليها ليمنعهُ عن الوصول اليها . ورآهُ مرةً اخرى يصنع رمثاً من الخشب ليقطع بهِ الماء . ورأى الدكتور الندرف النمل وضع قشةً طويلة في صحفة من الماء كانت موضوعة تحت قائمة خزانة فيها طعام وعبر عليها الى الخزانة. قال" ولما رأيت ذلك ابعدت القشة عن قائمة الخزانة من طرفها المتصل بها وابقيت

طرفها الآخر على حافة الصحفة وعاد النمل من الخزانة ليعبر على القشة ولما لم يجدها في مكانها دار حول القائمة كلها كانهُ يفتش عنها ثم عاد ادراجهُ واخبر رفاقهُ. فنزل النمل كلهُ من الخزانة وجعل يفتش عن طرف القشة واتى النمل من خارج الصحفة وسار على طرف القشة الى ان بلغ طرفها الآخر فوجد انهُ غير متصل بقائمة الخزانة فاضطرب في امرهِ وعاد ادراجهُ واخبر رفاقهُ واقتفى غيرهُ اثرهُ ثم عاد واخيرًا اجتمع كثير من النمل وامسك بطرف القشة وادارها حتى اتصل طرفها الآخر بقائمة الخزانة وسار عليها ذهابًا وايابًا"

وذكر الدكتور وير ايضًا انهُ رأى قردًا صغيرًا يكسر الجوز بالمطرقة ويستخرج اللب منهُ بمنقر كالمسلة. ورأى قردًا آخر يخلل قضبان قفصهِ بعصًا طويلة ليوسع ما بينها قال واعطيتهُ عصاي مرةً فنظر اليها مليًّا ثم وضعها بين قضبان القفص واخذ يخللها بها. وذكر رغر الطبيعي الالماني انهُ رأى قردًا يفتح غطاء صندوق بعصا يخلهُ بها مخلاً

نور الشمس الازرق

كتب لورد كلفن الى جريدة ناتشر من نزل فوق اكس لابان في السابع والعشرين من اغسطس الماضي يقول تطلعت هذا الصباح الى جهة جبال الالب من النزل الذي انا فيهِ وهو يعلو عن سطح البحر ١٠٤٥ مترًا وكانت الساعة الخامسة صباحًا فرأيت الجبال واضحة تمام الوضوح فقلت في نفسي انني سأُشاهد منظرًا تقت الى مشاهدتهِ منذ ست سنوات وهو نور الشمس حالما يبزغ في هواء صاف وهل تدرك زرقتهُ بالعين فوقفت ساعة من الزمان ارقب نور الشمس الى ان بزغ فاذا هو ازرق كما انتظرت ولكنهُ استحال حالاً الى نور ابيض يبهر العين كنور القنديل الكهربائي القوسي

الزلازل في ايطاليا

قتل في ايطاليا منذ القرن السابع عشر الى الآن ١٥٩ الف نفس وذلك في اقل من خمسين زلزلة من الزلازل التي حدثت فيها

اكبر انواع النبات

في فلوريدا باميركا نبات سنوي يبلغ طول اغصانهِ ٢٢ قدمًا وقد يبلغ ٢٥ قدمًا فهو اكبر انواع النبات السنوي حجمًا

اعتناء الرتيلاء ببيضها

كتب بعضهم الى جريدة ناتشر يقول نزعت فلينة من مكان فرأيت تحتها رتيلاء حاضنة كيسين من اكياس بيضها ثم اردت اعادة الفلينة الى مكانها تخفت ان اقتلها وحاولت نزعها من مكانها فامسكت بكيسيها وتشبثت بمكانها. وهي جبانة بالطبع تهرب من الخطر لاقل سبب اما الآن فرأت الخطر ولم تهرب منهُ ولما كان لا بدَّ من نزعها نزعتها

برفق ووضعتها على حجر فجعلت تدبُّ عليهِ كانها تفتش عن بيضها ثم نزعتُ كيسي البيض ووضعتهما بجانبها فلم تعرفهما اولاً بل ابعدت عنهما ولكنها عادت اليهما بعد حين وجعلت تفحصهما باعتناء شديد وكأنها اقتنعت انهما كيساها فجعلت تنسج بيتاً حولها تقيهما فيهِ ثم حضنتهما واقامت على حفظهما

المدرسة التجاريَّة

ليس في الشرق انسان يهتم بامر تربية الاحداث وتعليمهم وتهيئتهم للجهاد في ميدان الحياة الأَ شعر بافتقار الشرق الى مدارس تجارية يستعدُّ فيها ابناء المشرق لمناظرة تجار المغرب . وقد علمنا بملء السرور ان المدرسة التي سبقت الى سد هذه الحاجة هي المدرسة التي فاقت سائر مدارس الشرق في علومها وتعليمها وتثقيف العقول وتوسيعها ونعني بها المدرسة الكلية السورية الاميركية في بيروت فقدعزمت ان تضيف الى اقسامها الاستعدادية والعلمية والطبية قسماً تجارياً تفتحهُ في شهر اكتوبر سنة ١٩٠٠ وتعلم فيهِ العلوم اللازمة للتاجر مثل مسك الدفاتر والحساب التجاري والجغرافية التجارية والمراسلات التجارية وقانون التجارة العثماني وقانون التجارة المصري والخط وغير ذلك مما يحتاج اليهِ التاجر في ادارة تجارتهِ . وهي تراعي في التعليم خصوصاً اصطلاحات اهل الشرق واحتياجاتهم بحيث يسهل على الطالب العمل بما يتعلمهُ والنفع بما يعلمهُ. ويكون تعليم هذه العلوم باللغة الانكليزية التي هي اوسع اللغات التجارية كلها انتشاراً واكثرها استعمالاً فيتعلمها الطالب ويتخرج فيها ويروّض ايضاً في العربية والفرنسوية والتركية لاتمام الفائدة

ويجب ان يكون سن الطالب ١٦ سنة على الاقل ويكون بيدهِ شهادة من القسم الاستعدادي في المدرسة الكلية او شهادة اخرى تعادلها ولابدَّ من ان يكون عارفاً باللغة الانكليزية والحساب والجغرافيا ونحو ذلك من العلوم الابتدائية

وقد اشارت المدرسة على الذين يريدون درس العلوم التجارية فيها عند افتتاحها في اكتوبر سنة ١٩٠٠ ان يستعدوا لها هذه السنة الآتية في مدرستها الاستعدادية التي اقبل الطلبة عليها اقبالاً غريباً حتى شرعت في بناء محل جديد لم يسع ٤٠٠ تلميذ منهم

اشعة رنتجن في الطب

دعانا الدكتور عيد بالامس في هذه العاصمة وارانا اشعة رنتجن التي يستخدمها في تشخيص الامراض الباطنة وكسور العظام فسرَّنا انهُ قد نجح في اظهار الرصاص داخل الجسم بعد ان مرَّت عليهِ اعوام واظهار كسور في الاعضاء لا تدرك بالجس وبؤر في الرئة لا تدرك بالقرع واثبت لنا بالصور

الفوتوغرافية التي عندهُ انهُ يستعملها في تشخيص السل والنقرس وتضخم الاوعية الدموية وانهُ اول من اكتشف الحصى اليورية في الكليتين باشعة رنتجن . ومن يرى ما عندهُ من الاستحضارات الكهربائية الكثيرة ويعلم ما تقتضيهِ من النفقات الطائلة لا يسعهُ الاَّ مشاركتنا في الثناء على همتهِ

وقد زاد اعتماد الاطباء والجراحين على هذه الاشعة الآن . قال الدكتور مولن من خطبة تلاها حديثًا في جمعية رنتجن انهُ ما من فرع من فروع الطب والجراحة الاَّ وفيهِ ادلة كثيرة على ما استفادهُ من اشعة رنتجن في العام الماضي . فقد أُتقن استعمالها الآن حتى ترى بها كل حركة من حركات القلب والرئتين والحجاب الحاجز . ولا يحدث شيء في هذه الاعضاء والاوعية الكبيرة الاَّ وتسهل رؤْيتهُ ويسهل تصويرهُ بهذه الاشعة . ولا يبعد ان يصير فحص الصدر بها من الامور العادية مثل فحصهِ بالقرع والسمَّاعة . وفائدتها للجراحين لا تقل عن فائدتها للاطباء واكثر ما يكون استعمالهم لها في اظهار الكسور وآفات العظام والمفاصل وصحة الجبار . الى ان قال واهم ما استعملت فيهِ في العام الماضي تشخيص الحصى الكلوية والفضل في ذلك للدكتور مكنزي داڤدصن فان رؤْية الحصاة في الكلية تقنع الجراح بوجوب العملية الجراحية وعدم رؤْيتها تمنعهُ عن عملها ومن تأليم المريض بما لا فائدة لهُ منهُ

الاستاذ بنصن

توفي الاستاذ بنصن العلاَّمة الكيماوي الشهير في السادس عشر من اغسطس وهو في الثامنة والثمانين من عمرهِ . وما من احد لهُ اقل المام بالعلوم الطبيعية الاَّ ويعرف اسم بنصن ويحترمهُ وما من احد مارس الكيمياء واطَّلع على اسرارها الاَّ ويعلم ان الاستاذ بنصن من اكبر زعمائها ومكتشفي اسرارها . ومن لا يعرف اسم بطرية بنصن ومشعل بنصن ولكن اكثر مباحثهِ ومكتشفاتهِ علمي محض لانهُ كان يقول انهُ يكفي العالِم ان يكتشف اسرار العلوم ويدع لغيرهِ تطبيقها على الاعمال

وُلد في غوتنجن سنة ١٨١١ وكان ابوهُ استاذًا في مدرستها الجامعة فدرس فيها وعكف على الكيمياء والطبيعيات فاحرز فيهما قصب السبق . ثم طلب في لندن وباريس وبرلين وڤينا وعاد للتدريس في مدرسة غوتنجن وعُيِّن استاذًا للكيمياء في مدرسة كاسل الصناعية وبعد ان تقلَّب في مناصب اخرى جُعل استاذًا للكيمياء في مدرسة هيدلبرج سنة ١٨٥٢ ومن ثم اخذت مكتشفاتهُ تتوالى فهو الذي استخرج المغنيسيوم بكثرة واستنبط مصباح المغنيسيوم واستخدم الحل الطيفي في التحليل الكيماوي ولهُ كتب كثيرة وتلامذة يعدون بالالوف

نيازك نوفمبر

عزم جماعة من علماء النمسا على الذهاب الى بلاد الهند لمراقبة النيازك التي تقع في شهر نوفمبر المقبل لان السماء تكون صاحية هناك غالبًا في ذلك الوقت ولا تكون غائمة كما في بلاد النمسا

دواء الجراد

ذكرنا غير مرة ان الدكتور ادنتون مدير دار البحث البكتيريولوجي في بلاد الراس اكتشف علاجًا للجراد وهو مادة فطرية تميتة تدس له في الماء فيعدي بها ويعدي بعضهُ بعضًا . وقد جاء الآن في الجرنال الزراعي الذي يطبع في تلك البلاد ان هذا العلاج قد وفى بالغاية المقصودة وانهُ يستحضر الآن بكثرة ويوضع في قناني صغيرة تباع الواحدة منها بنصف شلن لساكني مستعمرة رأس الرجاء الصالح . وذُكرت فيهِ امثلة على فتك هذا العلاج بالجراد منها انهُ مزج قليل منهُ بالماء الفاتر وغطس فيهِ بعض الجراد الصغير واطلق سبيلهُ فلم تمضِ اربعة ايام حتى صار الجراد الميت يرى اكوامًا بين الانجم وفي بدنهِ الفطر الذي في العلاج

الهيدروجين والهاليوم

تمكن الاستاذ دوَر من تجميد الهيدروجين فصار منهُ مادة زجاجية شفافة . وبواسطتهِ تمكن من تسييل غاز الهاليوم وقد أُشير الى ذلك في صدر هذا الجزء

التجبين ببزر الخرشوف

رأينا جبنًا طريًا صنعتهُ احدى السيدات ببزر الخرشوف اي بالببسين النباتي وذلك بان اخذت بزور الخرشوف ووضعتها في خرقة ومرثتها في اللبن الفاتر وتركتهُ بضع ساعات فجمد ثم وضعتهُ على حصير حتى تحلّب الماء منهُ فصار جبنًا لذيذ الطعم . وبلغنا ان الجبن يصنع ايضًا ببزر القرطم على هذه الصورة

آثار بلاد فارس

أُبيح للفرنسويين ان ينقبوا عن الآثار القديمة في بلاد فارس ويأخذوا نصف ما يستخرجونهُ منها واما النصف الآخر فيتركونهُ للحكومة الايرانية ولكنهم لا يلبثون ان يبتاعوهُ بثمن بخس وعليهِ فستنقل آثار تلك البلاد العظيمة الى بلاد فرنسا جريًا على ناموس طبيعي لا مردَّ لهُ وهو ان القوي يستولي على ما لهُ وما لغيرهِ

فيضان هذا العام

قصَّر النيل عن الوفاء هذا العام فلم يزد ارتفاعهُ في الروضة على ١٦ ذراعًا و٢٠ قيراطًا وسيتخلّف نحو ١٥٠ الف فدان من الشراقي ولولا التدابير الهندسية المتخذة لمنع الشراقي لبلغت مساحتها ٩٠٠ الف فدان كما بلغت سنة ١٨٧٧

فهرس الجزء العاشر من السنة الثالثة والعشرين

الكتب الآتية تطلب من ادارة المقتطف واثمانها المذكورة هنا هي بالغرش الصاغ المصري وهو جزء من مئة من الجنيه المصري والجنيه المصري يعدل ٢٦ فرنكًا

٠٥٠	المجلد الاول من المقتطف
٠٥٠	" الثاني " "
٠٥٠	" الثالث " "
٠٥٠	" الرابع " "
٠٥٠	" الخامس " "
١٠٥	" السادس " "
١٠٥	" السابع " "
١٠٥	" الثامن " "
١٠٥	" التاسع " "
١٠٥	" العاشر " "
١٠٥	" الحادي عشر " "
١٠٥	" الثاني عشر " "
١٠٥	" الثالث عشر " "
١٠٥	" الرابع عشر " "
١٠٥	" الخامس عشر " "
١٠٥	" السادس عشر " "
١٠٥	" السابع عشر " "
١٠٥	" الثامن عشر " "
١٠٥	" التاسع عشر " "
١٠٥	" العشرون " "
١٠٥	" الحادي والعشرون " "
٠٥٠	" السادس صغيرًا " "
٠٥٠	" السابع صغيرًا " "
٠٥٠	" الثامن صغيرًا " "
١٢	ترجمان عربي وانكليزي وفرنسوي

٠٠٧	ترجمان عربي وانكليزي
٠٠٧	ترجمان عربي وفرنسوي
٥٠	المجلد الاول من اللطائف
٠٥٠	" الثاني " "
٠٥٠	" الثالث " "
٠٥٠	" الرابع " "
٠٥٠	" الخامس " "
٠٥٠	" السادس " "
٠٥٠	" السابع " "
٠٥٠	" الثامن " "
٠٥٠	" التاسع " "
٠٦٠	قاموس ورتبات عربي وانكليزي
٠٤٠	قاموس ورتبات عربي وانكليزي وانكليزي وعربي
٠١٥	سر النجاح الجزء الاول
٠٢٠	حضارة الاسلام في دار السلام
٠١٠	تاريخ الحروب السودانية
٠١٠	الحقائق الاصلية في تاريخ الماسونية العملية
٠١٠	رواية الشهامة والعفاف
٠١٠	رواية قلب الاسد
٠١٠	رواية كورين
٠١٥	سفر السفر الى معرض الحضر
٠١٠	الآداب الماسونية
٠١٠	سفر السلام في بلاد الشام
٠١٠	السمير في السفر والانيس في الحضر

وكلاء المقتطف ومحلّات الاشتراك

في مصر { ادارة المقتطف
وكامل افندي جباره }
" الاسكندرية ميشل افندي حكيم
" الاسمعيلية الخواجا مصلح عقل
" بيا محمد بك هاشم
" بني سويف الخواجه ملحم حداد
" دسوق السيد افندي سعيد
" دمنهور { جرجي افندي انبوبا
واسكندر افندي نحاس }
" دمياط عبد الرحمن افندي الدرس
" ديا وبركة السبع محمود افندي خليل
" زفتي الخواجا نجيب عرمان
" الزقازيق ميشل افندي فارس
" سمنود محمد افندي صادق
" اسيوط اسكندر افندي مشرقي
" سوهاج يوسف افندي ابرهيم خياط
" السويس حبيب افندي نعمان
" قنا والحدود محمد افندي الجزار
" الفيوم كامل افندي جباره

في طنطا { الخواجا سليم بركات
والياس افندي حداد }
" المحلة الكبرى الخواجا نادر لطف الله
" شبين الكوم جرجي افندي انبوبا
" المنصورة سعيد افندي غانم
ميت غمر الخواجه بطرس الريس
" منيا القمح علي افندي محمد الحلواني

في بغداد داود افندي فتو الصيدلاني
" بيروت حنا افندي صروف
" دمشق الشام يوسف افندي خواجه
" دير القمر سليم افندي الجاهل
" طرابلس الياس افندي حداد
" متصرفية لبنان ناصيف بك برباري
" مرج عيون يعقوب افندي جباره
" منشستر الخواجا نقولا فرنيني
" القدس الشريف نخله افندي زريق
" برمّانا بلبنان اسبيريدون افندي منسى الصيدلاني

AL-MUKTATAF a MONTHLY ARABIC REVIEW of SCIENCE and LITERATURE.
EDITORS & PROPRIETORS Messrs. SARRUF and NIMR. Subscription £ 1 per annum.